المكتبة الالكترونيةالمجانية

عرفات والقضية الفلسطينية

فاضل بشناق

ياسر عرفات أبو عمار إسم ارتبط بمرحلة حملت معها مفردات القضية الفلسطينية ، بكل مفاصلها وركبها ، ومساراتا ومفارقها ومنعطفاتا ، وكل إشارات المرور والتوقف فيها ، ومطباتا السياسية والتكتيكية والإستراتيجية ، وكهوفها وأوكارها ، ومزالقها ومنجزاتا ومناقبها ومثالبها ، وما حملته في بطنها ، أو قذفته ، أو داسته في أقدامها ، أو طوت صفحاته لكي ينسى من ذاكرة الزمن ، أو رسخته في عقول الجيل ليورثه لمن بعده ، إنه رجل المتناقضات ، فهو مجهول معلوم ، غامض مفهوم ، ثابت متحرك ، في تقاسيم وجهه تلمح كل دلالات الفصول الأربعة ، فهو حار جاف كالصيف ، شاحب الطيف كالخريف ، ندي راشح كالشتاء ، وديع مقبل كالربيع ،وإنه في السياسة ينتمي للمدرسة الزئبقية المهجنة بلقاح المدرسة الخيالية المرتكزة على أسس المدرسة الإنفعالية ذات الجذور الديموكتاتوية ، فكانت القضية الفلسطينية تدور في فلك هذه المدرسة اللامنهجية التي حملت إسمه ، وعاش ياسر وله على مائدة الساسة الدولية أجندته بكل شعاراتا الثورية ذات المفعول الثلاثي الملتهب والدافئ والبارد ، وفارق الحياة السياسية بساحاتا الثلاث، الفلسطينية والعربية والدولية، بعد ان انفرد بالاولى أربعة عقود متتالية، وكان ركنا أساسيا من أركان الثانية، وبقي نجما لامعا من نجوم الثالثة .إنه في لحظة واحدة تراه الرحى وبأخرى تجده الحب تحت الرحى ، فهو في الواقع رمز وخيال ، وفي الصمت صوت له دلالات الواقع ، لا يعرف صديقه كيف يفجر فيه مشاعر الحب ، أو كيف يهدئ من حمم بركانه الثائر ، فكيف بعدوه يحدد لغة الحوار معه ، ومفرداتا مبعثرة لا يحويها قاموس سياسي واحد ،

وكما كان «ابو عمار» مدار جدل وخلاف في حياته، فسوف يكون كذلك بعد رحيله، سواء في تقييم خصاله الشخصية او تقدير صفاته القيادية او محاسبة مواقفه السياسية او متابعة أدائه السلطوي، بين من يرى في غيابه خسارة فادحة لا تعوض لرجل اختصر آمال الشعب الفلسطيني وطموحاته الوطنية باقامة دولته المستقلة على أرضه المجتزأة ولم تكتمل بعد ، ومن يرى في الموت خروجا لائقا من مأزق استحالت معالجته لفترة طويلة.

لقد اتقن ياسر عرفات لعبة التوازنات العربية والدولية فنجا من تناقضاتا، وان كان الشعب

الفلسطيني دفع ثمنا للكثير منها. ويمكن ان نسجل لعرفات مواقف عدة على هذا الصعيد:

-1لم يقبل إعادة تقسيم فلسطين مرة ثانية، من خلال اقتطاع مساحات جديدة من اراضي ١٩٦٧ رغم توقيعه على اتفاقية اوسلو.

-2لم يقبل التخلي عن حق العودة خارج إطار حل شامل وكان هذا الموقف الرصاصة التي قتلته سياسياً لدى الأوساط الدولية والعربية المنضوية تحت الإرادة الأمريكية.

-3لم يقبل اي حل ينتقص الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، ولو اقتضى الامر العودة الى نقطة الصفر.

-4لم يقبل حلا يستثني مفهوم «القدس الشريف» الذي ينادي به دائما.

-5لم يقبل مبدأ قمع الانتفاضة، ما لم يكن الثمن تسوية متوازنة.

من هو إذن أبو عمار الإنسان والقائد ؟ ،

الميلاد

بكل صراحة أقول أنه لا يعرف على وجه اليقين مكان ولادة ياسر عرفات (أبو عمار) ، وهذا أمر يجب ألا يكون ، خاصةً أنه يتعلق بشخص قيادي الكل يسعى ويحب أن يعرف كل التفاصيل والجزئيات عنه وخمسون سنةً من العمل السياسي والثوري هي فترة طويلة ومناسبة للتحقق وقطع الشك باليقين ، خاصةً من جانبنا نحن الفلسطينيين ، ولكن على العموم فقد انقسمت الآراء حول مكان ولادته الى رأيين الأول يرى أنه ولد في القدس والثاني يرى أنه ولد في القاهرة ، والأغلب أنه ولد في القاهرة في الرابع والعشرين من أغسطس/ آب عام ١٩٢٩، في حي السكاكيني شارع البارون في القاهرة نسبةً الى بانيه الثري حسيب السكاكيني ، وان والده كان يعمل بتجارة التحف والمتعلقات الدينية وهي التجارة التي عمل بها في القدس وغزة من قبل ، وعلى موقعه على الإنترنت أكد عرفات، انه من مواليد القدس يوم ١٩٢٩/٨/٤ ،رغم أن شهادة الدراسة تشير الى أنه ولد في القاهرة ، وقد سجل في جواز سفره انه ولد بالقدس لدى اهل والدته وهي من عائلة أبو السعود المقدسية ، لأب كان يعمل في التجارة ، وهاجر إلى القاهرة عام ١٩٢٧ وعاش في حي ألسكاكيني. لكن اكتشاف شهادة ولادته ومستندات اخرى من جامعة القاهرة قد انهى الشك في مكان ولادته (حيث ان كاتب سيرته الن هارت يؤكد انه ولد في القاهرة).وعندما توفيت والدته أرسله والده إلى القدس، ويعد عرفات السادس بين أخوته الأشقاء. فقد سبقته شقيقته الكبري الحاجة إنعام والتي كانت بمثابة الأم له بعد وفاة والدته عام 1933 وعمره أربع سنوات وكرست حياتا لرعايته خاصة انا لم تنجب وقد أطلق عليها بعد الثورة (أم المؤمنين)

وعاشت حياتا كلها في منزل العائلة بمصر الجديدة وانتقلت إلي قطاع غزة بعد عودة عرفات عام ١٩٩٤ حتي توفيت با عام ١٩٩٩ ودفنت في مدافن العائلة في خان يونس ثم يأتي بعد الحاجة إنعام شقيقه الاكبر جمال الذي حمل اسم (أبو رؤوف (وعمل مديرا لمكتب فتح في كل من القاهرة والخرطوم وتوفي منذ اكثر من ٢٠ عاما ودفن بالمملكة العربية السعودية. وبعد أبو رؤوف كان شقيقه مصطفي الذي توفي في مصر منذ خمسة عشر عاما ودفن بمدينة نصر. ثم تأتي شقيقته يسرا وهي متزوجة من ابن عمها الاستاذ جرير القدوة الذي عمل مدرسا في مصر وليبيا والكويت لاكثر من اربعين عاما وهو الآن مستشار لعرفات لشئون التعليم وقد أقامت الأسرة في مصر وانتقلت إلى الإقامة في غزة بعد اقامة السلطة عام ١٩٩٤ ، وقد حملت السيدة يسرا لقب (أم ناصر) نسبة إلي ولدها الدكتور ناصر القدوة الذي يشغل منذ سنوات منصب مندوب فلسطين لدى الأمم المتحدة في نيويورك. وتوفيت السيدة يسرا بالقاهرة قبل سنوات ونقل جثمانا ليدفن إلى جوار شقيقتها الحاجة إنعام.ولم يتمكن عرفات من المشاركة في مأتمها بالقاهرة او غزة حيث كان محاصرا في مقره بالمقاطعة في رام الله. وتأتي بعد ذلك شقيقته خديجة التي انتقلت من مصر إلى غزة منذ عودة السلطة وتقوم بنشاط اجتماعي حيث تشرف على عدة أنشطة لرعاية الاسري والمعوقين من خلال جمعيات أهلية كما تبنت إنشاء مكتبات للأسرة والطفل في الأراضي المحتلة ، أما الشقيق الأصغر لياسر عرفات فهو الدكتور فتحي وقد تخرج في كلية طب قصر العيني وشارك عرفات مسيرة نضاله وأسس عام ١٩٦٨ الهلال الأحمر الفلسطيني وأصبح رئيسا له وتمكن من إقامة مستشفيات وعيادات في كل من مصر وسوريا ولبنان والضفة الغربية وغزة وعمل على تخريج أطباء وممرضين وفنيين طبيين كانوا عماد وزارة الصحة الفلسطينية بعد قيام السلطة.وقد أقام الدكتور فتحي مع زوجته المصرية وولديه بالقاهرة وقد توفي قبل يومين من وفاة عرفات بمستشفى ناصر بالقاهرة.ولياسر عرفات ثلاثة أخوة غير أشقاء فقد تزوج والده بعد وفاة والدته من سيدة مصرية أنجب منها شقيقه محسن والذي يعمل ويقيم بدولة الإمارات وشقيقتيه مديحة وميرفت وهما متزوجتان وتقيمان بالخليج .

الإسم

لعرفات اسم اشتهر به ولازمه حياته وبقي لصيقاً به حتى بعد وفاته ذلكم هو أبو عمار ، وهو الإسم الذي لا يختلف حوله اثنان ، ولكن هذا الإسم لا يمثل الا لقباً ورمزاً سياسياً لهذا الرجل القائد ، أما اسمه الحقيقي فهناك عدة أسماء عرف با ياسر عرفات الأمر الذي أثار عدداً من التساؤلات الغامضة حيناً والمشككة حيناً آخر ومن هذه الأسماء:

حسب المصادر الفلسطينية هو ١"محمد ياسر١" عبد الرؤوف القدوة الحسيني ، واشتهر باسم

ياسر عرفات،

وهناك من يذكر أن اسمه الحقيقي هو (محمد عبد الرحمن) عبد الرؤوف القدوة الحسيني و محمد عبد الرحمن هو اسمه الأول وهو اسم مركب.

وهناك من يذكر أن اسمه الحقيقي محمد عبد الرحمن عبد الرؤوف عرفات القدوة ،

وهناك من يذكر أن عرفات اسمه محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرؤوف بن عرفات القدوة الحسيني ، والقدوة (اسم عائلته) من مدينة خان يونس بقطاع غزة وهي احد فروع عائلة الحسيني المقدسية والحسيني (اسم عشيرته) ،

وهناك من يذكر أن اسمه الحقيقي محمد عبد الرؤوف قدوة الحسيني على اعتبار أن قدوة اسم جده .

وعلى موقعه على الإنترنت يؤكد عرفات، أن اسمه الحقيقي محمد عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني،

وهناك من يؤكد أن اسم عرفات عبد الرؤوف ولا يوجد في اسمه محمد ولا عبد الرحمن .وإن بعض المؤرخين ذكروا أن كلمة قدوة هي اسم لمنطقة في المغرب ولكن هذا لا يعني أنه ولد في المغرب ، ويذكر أن الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين أكد ان عرفات لا يمت الى عائلة الحسيني بصلة ، وورد ذلك في كتاب ياسر عرفات والحل الصهيوني لقضية فلسطين .مطبعة الزرعي - دمشق ١٩٩٩ للكاتب الدكتور غازي حسين احد موظفي منظمة التحرير بدمشق.ويقول ابو ريش \"كاتب سيرة عرفات\" انه لا يوجد صلة بين عرفات وعائلة الحسيني المشهورة في القدس .واتخذ اسم \"ياسر\" وكنية \"أبو عمار\"، أثناء دراسته في كلية الهندسة بجامعة القاهرة، إحياءً لذكرى مناضل فلسطيني قتل وهو يكافح ضد الانتداب البريطاني .

إن الإختلاف في مكان ولادة وإسم عرفات الحقيقي شكل لدى البعض مبرراً لطرح تساؤلات بريئة حيناً وتحمل إيحاءات تشكيكية تسعى الى بناء صورة من الغموض السلبي في شخصية عرفات حيناً آخر ، ولكنني أرى أنه كان من الأولى الآ نقع نحن الفلسطينيين بهذه التباينات والإختلافات وكان حرياً بالمؤسسة الفلسطينية أن تقف عند الحقيقة لا أن تنجرف وتخرج هي الأخرى على الشعب بعدة أسماء للراحل عرفات إذ لايعقل أن يعيش الشعب حائراً لا يعرف عن رئيسه إلا الغموض في حياته وحتى في وفاته ،كما هو الأمر في حقيقة مرضه وسبب وفاته .

الحياة الاجتماعية.. وقصة زواجه من سهى

لقد أمضى عرفات أكثر من ٦٠ سنة من عمره عازفاً عن الزواج ، حتى قيل أنه متزوج من القضية الفلسطينية ، لكنه عام ١٩٩٠ تزوج ياسر عرفات من السيدة سهى الطويل التي يكبرها

بأربعة وثلاثين عاما ، وأنجب منها بنتا واحدة اسمها زهوة . ومسألة زواجه رتبتها ريموندا الطويل والدة سهى فهي تعرف من اين تؤكل الكتف لذا زوجت ثلاثة من بناتها لثلاثة من زعماء المنظمة كان على راسهم ياسر عرفات .كان عرفات مشهورا بين القادة الفلسطينيين بأنه الاعزب الوحيد بينهم ولكن ريموندا الطويل نجحت بوضع سهى الطويل في طريق عرفات الذي لم يتمكن من مقاومة جمالها الاخاذ فتزوجها سراً لكن ريموندا سربت الخبر الى جريدة اسرائيلية وتم وضع عرفات أمام الأمر الواقع واضطر بعد سقوط طائرته في ليبيا الى الاعلان عن زواجه من سهى بل وادلى بتصريحات لمجلة الرجل التي تصدر في لندن حول علاقته بسهى وان الرئيس استقبل مندوب المجلة في بيته وسمح له بالتقاط صور ملونة له ولسهى ولامها نشرت كصور غلاف للمجلة المذكورة وان مكاتب المنظمة ساهمت في توزيع العدد المذكور من مجلة الرجل والتي يباع العدد الواحد منها بحوالي عشرين دولارا ، لقد خططت ريموندا الطويل التي كانت تمتلك وتدير مؤسسة إعلامية في واشنطن لتزويج سهى لعرفات وبدأ المخطط بإرسال سهى الى باريس حيث يكثر الرئيس من زياراته الى فرنسا ، وهناك تم تقديم سهى له كمترجمة وذلك من خلال إبراهيم الصوص مدير مكتب المنظمة في باريس وهو في الوقت نفسه زوج ناديا أخت سهى ، وفعلاً تم تعيين سهى سكرتيرة ثم مديرة للشئون الاقتصادية والمالية ، وظلت سهى حتى اليوم تتنقل بين قصرين واحد في سويسرا والثاني في باريس وتعيش حياة البذخ والترف والشعب الفلسطيني يعاني ويلات الحصار والقتل والتجويع وزوجها محاصر في مقره الذي لم يخرج منه الا للعلاج ولم يعد اليه الا ميتاً.وتربط سهى صداقة بالراقصة المصرية فيفي عبده وإن شاعرها المفضل هو محمود درويش وكاتبها الذي تقرأ له هو محمد حسنين هيكل . وهواياتها سماع الموسيقى والغناء وتحب سماع شارل أزنافور وعمرو دياب ، وعن أول لقاء لها بعرفات قالت: كان ذلك في باريس بدأت أتعلم أصول الصحافة وأقوم بنشر أخبار الأراضي المحتلة، وكنت على اتصال مستمر بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس باعتبارها من أهم المصادر الصحفية، وكان أول عمل صحفي ناجح لي هو إجراء حوار طويل مع أبي إياد ثم حوار آخر مع أم جهاد، وقد زرت تونس أكثر من مرة في عام ١٩٨٨ كانت السفارة الفلسطينية في باريس قد بدأت تستعد لترتيب زيارة ياسر عرفات لفرنسا.وقد حرصت على تغطية أنباء الزيارة وقد علم أبو عمار إجادتي للغة الفرنسية، واستعانت بى السفارة الفلسطينية للقيام بمهمة أعمال البروتوكول في الجناح المخصص للزعيم عرفات والوفد المرافق له ثم اختارنى بعد ذلك أبو عمار للعمل في الدائرة الاقتصادية التابعة للمنظمة في تونس. وعن قرار الزواج منه قالت: بدأت أقترب من عرفات بحكم عملى ونشاطي: كنت في بعض الأحيان ضمن الوفد الفلسطيني المرافق للرئيس في رحلاته الخارجية، وكنت أحضر

الاجتماعات، وأشارك عند اللزوم في أعمال الترجمة. وفي عام ١٩٩٠ فاتحني في أمور الزواج فكانت مفاجأة مثيرة بالنسبة لي، قد أحببته ولم أتردد لحظة واحدة.ولم أشعر لحظة واحدة بمسألة فارق السن فزوجي متجدد دائما أفكاره متدفقة ,أحاسيسه، نجاحاته، تحركاته كلها نبض وحياة وربما من الصعب أن تجد كل هذه الحيوية والحياة التى لها معنى كبير مع شاب صغير والحياة مع ياسر عرفات تجعلك تعيش أحزانه وانجازاته وتتابع أفكاره في القضايا الكبرى ولا تشعر بأي ملل فحياتي معه مليئة بالأحداث والأفكار والأحلام، أما فيما يتعلق بالديانة فإنني كنت مسيحية من كنيسة اليونان الأرثوذكس قبل الزواج من أبي عمار والاسلام لا يحرم على المسلم الزواج من مسيحية واعتنقت الاسلام احتراما لزوجى الذي يعرف الانجيل عن ظهر قلب ولم أتزوجه رغبةً في المال فأنا غنية من أسرة برجوازية فلسطينية ووالدي أحد أكبر إقطاعيي فلسطين في فترة الإقطاع وكان مدير فرع البنك العربي في اربد، .وفي عام ١٩٩٠ كان يوما عاديا جدا وكنا في تونس واستدعى أبو عمار شيخا وشهودا من حراسه فقط كنت أرتدى فستانا عاديا بسيطا، كان هو يرتدى ملابسه العسكرية والكوفية التقليدية فوق رأسه ,ولم تدق الطبول ولم نزف كأي عروسين كنا في حالة زواج سري بكل معنى السرية، وأرجعت سرية الزواج الى أن أبا عمار قال لها أن هناك ظروفا تمنع الاعلان، كانت الانتفاضة ,والناس جرحى وشهداء والبيوت حزينة، بعدها حرب الخليج كانت الأوقات غير مناسبة وكان هو حريصا على مشاعر الناس، كانت المشكلة في التوقيت. وتقول أنا ومنذ أن تزوجت ياسر عرفات لم نقض يوما كاملا معه بمفردنا، وعن طفلتها زهوة قالت سهى عرفات: إنا ديكتاتور داخل المنزل، تبدو أكبر من سنها كثيرا فهي تقرأ القصص والتاريخ بمساعدتي تتكلم الانجليزية والفرنسية وهي طليقة اللسان بالعربية، تجد متعة شديدة وهي تبحر في عالم الانترنت على المواقع التي تتم بالأطفال خصوصا موقع ديزني لاند الذي تحب أن تشاهده كثيرا، هي صاحبة الأمر والنهي ولا يستطيع أحد أن يرفض لها طلبا حتى لو كان الرئيس نفسه ونحن لا نرى الرئيس كثيرا حتى وهو داخل المنزل فهو يجلس في مكتبه فترات طويلة، أراه مثل راهب يعيش في صومعته ولكنه لا ينسى أبدا أن يجلس ولو قليلا الى زهوة التي يفتخر با ويحبها كثيرا، وزهوة أريدها أن تتعلم اللغات والموسيقى والقرآن والتوراة والانجيل ليس لأنا ابنة ياسر عرفات ولكن لأن هذا يعني بالنسبة لي التحدي الحقيقي لكل مخاوفي

.

لقد كانت سهى تشكل نقطة غامضة في حياة عرفات التي تعرف عليها قبل عشرين عاماً عندما كانت تدرس في جامعة السوربون ، فقد اشتهرت سهى بحبها للبذخ وحياة الترف واقتناء المجوهرات وقد ذكر عنها أنها أهدت إلى زعيمة الشر وعميدة عائلة الشر "١" برابارا

بوش"١" قرطا من الماس بملايين الدولارات من دم الشعب الفلسطيني ، كما كانت شغوفةً بالثياب الباهظة الثمن، وبحبها للمال وعقد الصفقات التجارية، وهذا ما جعلها تتدخل في الشئون المالية للسلطة الفلسطينية، وهو الأمر الذي حولها الي نقطة ضعف ضد عرفات هاجمته وسائل الاعلام الاسرائيلية كثيرا من خلالها.. الا ان اكبر تدخل لها كان عندما اسندت احد مشاريع الاتصالات الهامة داخل الاراضي الفلسطينية لاحدي الشركات الامريكية.. مما اثار غضب الرئيس عرفات الذي أصر على إسناد ذلك المشروع الى شركة فلسطينية وهو ما قد كان.. الا ان الشركة الامريكية رفعت دعوي قضائية ضد السلطة الفلسطينية حصلت من خلالها علي ١٨ مليون دولار تعويضا ..اضطر الرئيس عرفات الى دفعها من اموال السلطة الفلسطينية.. وهو ما دفعه الي طردها خارج الاراضي الفلسطينية، كان ذلك عقب ايام من اندلاع الانتفاضة الفلسطينية، لتختفي بشكل كامل عن الانظار.لكنها عادت مجددا للظهور على الساحة عندما قررت العودة الي رام الله لاصطحاب زوجها الى مستشفي بيرس العسكري في فرنسا. ولأسباب غير واضحة حاولت سهى استعداء جميع رموز السلطة الفلسطينية عندما اتهمت في رسالة مباشرة الي الشعب الفلسطيني رموز السلطة بالسعي الى دفن عرفات حيا واصفة اياهم بالمستورثين.. الا ان السهم ارتد اليها فبدلا من ان تثير تلك الاتهامات تعاطف الشعب الفلسطيني معها اثارت حنق الجميع ضدها.. حتي النساء تظاهرن منددات بتصريحاتها المعادية قائلين لها أين كنت يا سهى وزوجك محاصر.. ومن ناحية أخرى فقد شكل تمسكها بفرض سرية تامة حول الحالة الصحية لعرفات اعتقاداً لدى الكثير من المسؤولين الفلسطينيين بأنها تسعى من وراء ذلك الحصول على ثروات الرئيس عرفات الشخصية وحساباته البنكية التي تزعم مصادر إسرائيلية أنها تصل الي مليار دولار موزعة علي حسابات سرية في عدد من بنوك العالم .بينما قدرتها صحيفة (فوربس) الامريكية بـ ٢٠٠ مليون دولار واضعة اياه في المرتبة التاسعة بين أكثر الحكام ثراءً . وإن ما اشيع حول عقد صفقة تعويضية بينها وبين السلطة ممثلةً برئيس وزرائها أبو قريع إن صحت يؤكد هذا الإعتقاد فقد ذكرت صحيفة الصنداي تايمز البريطانية أن الصفقة تتضمن حصول سهى على سبعة ملايين جنيه إسترليني فورًا بالإضافة إلى ٨٠٠ ألف جنيه إسترليني سنويًا حتى بلوغها سن التقاعد، ثم يصرف لها ٣٠٠ ألف جنيه إسترليني سنويا.كما تضمنت وضع ابنة عرفات على قائمة نفقات السلطة الفلسطينية لحين بلوغها سن الثامنة عشرة وعندها تحصل على ٤٥ ألف جنيه إسترليني سنويًا لحين بلوغها سن الخامسة والعشرين.

وزعمت الصحيفة أن سهى الطويل وافقت بعد إبرام الصفقة على نزع الأجهزة التي كان الأطباء يستعينون بها لإبقاء الرئيس الراحل على قيد الحياة قبل إعلان وفاته رسميًا فجر الخميس الماضي،

ومن الأمور التي تدعم عقد هذه الصفقة أن السلطة الفلسطينية حتى الآن لم تعلق على ما نشر في الصحيفة وكذلك سهى ، ثم تحول موقف سهى فجأة بعد زيارة الوفد الفلسطيني إلى مستشفى بيرسي العسكري في باريس؛ من الهجوم اللاذع للمسؤولين الفلسطينيين ووصفهم بالمستورثين الذين يريدون دفن عرفات حيًا١"، الى موقف التزمت الصمت والموافقة على نزع أجهزة الإعاشة الصناعية عن عرفات، وهناك من يرى أن حصولها على التقرير الصحي لعرفات وعدم كشفها لمحتواه يدخلها في دائرة الشك ، وخاصة أن هناك زوبعة من الشكوك حول تعرض عرفات لعملية تسميم والتي ازدادت يعد تسلم ناصر القدوة ابن شقيقة عرفات نسخة عن التقرير من السلطات الفرنسية حيث قال أنه ورغم أن التقرير يخلو من بيان أن سبب الوفاة ناتج عن سم لكن هذا لا ينفي احتمال تعرضه لسم لم يتمكن الأطباء من بيان طبيعته ، وهذا ما جعل رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدومي يرجح تعرض عرفات لعملية تسميم .

التوجهات الفكرية

ينتمي ياسر عرفات إلى جيل القوميين العرب الذي ظهر في الخمسينيات ولعب أدوارا مهمة في الستينيات والسبعينيات. وقد بدأ حياته في خنادق المقاومة للاحتلال الإسرائيلي ثم غير خطه الفكري بعد أن آمن بفكرة المفاوضات والتوصل إلى الحق الفلسطيني عبر الحوار من خلال عملية السلام. وأسفرت فترة التسعينيات عن اتفاقية أوسلو وإنشاء سلطة فلسطينية في بعض مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة.

تعليمه

تلقى تعليمه في القاهرة ، وفي عام ١٩٣٧ عاد مرة أخرى إلى القاهرة ليعيش مع عائلته، ثم التحق بكلية الهندسة في جامعة الملك فؤاد (القاهرة حاليا) حيث تخصص في دراسة الهندسة المدنية وتخرج فيها عام ١٩٥١، وعمل بعدها في إحدى الشركات المصرية. وخلال فترة دراسته كون رابطة الخريجين الفلسطينيين التي كانت محط اهتمام كبير من قبل وسائل الإعلام المصرية آنذاك، واشترك إلى جانب الجيش المصري في صد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦وظهرت مواهبه منذ سنوات شبابه المبكر كناشط وزعيم سياسي. وقد انجذب في البداية لجماعة الأخوان المسلمين، لكنه سرعان ما اعتنق فكر الكفاح المسلح ضد إسرائيل عقب ١"نكبة١" عام ١٩٤٨ وقيام دولة إسرائيل فوق ما يزيد عن 70 بالمئة من مساحة فلسطين التي كانت خاضعة للحكم البريطاني - مصر

حياته السياسية

بدأ عرفات حياته السياسية في مطلع حقبة الخمسينيات من القرن الماضي حينما شارك في عام

١٩٥٢ عندما كان طالبا في كلية الهندسة بجامعة القاهرة في تأسيس اتحاد طلبة فلسطين في مصر. وقد تولى رئاسة رابطة الخريجين الفلسطينيين بعد نجاح ثورة يوليو/ تموز بقيادة جمال عبد الناصر في الاستيلاء على السلطة. وظهرت مواهبه منذ سنوات شبابه المبكر كناشط وزعيم سياسي. وقد انجذب في البداية لجماعة الأخوان المسلمين، لكنه سرعان ما اعتنق فكر الكفاح المسلح ضد إسرائيل عقب ١"نكبة١" عام ١٩٤٨ وقيام دولة إسرائيل فوق ما يزيد عن ٧٠ بالمئة من مساحة فلسطين التي كانت خاضعة للحكم البريطاني .

بعد انتصار ثورة الضباط الاحرار في مصر في ٢٣ يوليو/ تموز1952 ، بعث عرفات، عام ١٩٥٣، خطاباً الى اللواء محمد نجيب، أول رئيس لمصر، حمل ثلاث كلمات فقط هي: ١"لا تنس فلسطين١". وقيل إن عرفات سطر الكلمات الثلاث بدمائه

تأسيس حركة فتح

التحق بالخدمة العسكرية في الجيش المصري وشارك في التصدي للعدوان الثلاثي الإسرائيلي الفرنسي البريطاني على مصر في حرب السويس. وفي عام ١٩٥٦ مُنح عرفات رتبة ملازم في الجيش المصري، وقد شكات هذه الثقافة العسكرية لديه حافزاً لتشكيل نواة للعمل العسكري ضد الإحتلال الغاصب ، ولما سافر ياسر عرفات إلى الكويت عام ١٩٥٨ للعمل مهندساً، كون هو ومجموعة من الشباب منهم خليل الوزير (أبو جهاد (وصلاح خلف (أبو إياد) وعبدالله الدنان ومحمود سويد وعادل عبدالكريم عام ١٩٦٥ خلية ثورية أطلق عليها اسم (فتح) وهي اختصار لحركة تحرير فلسطين، وأصدر مجلة تعبر عن هموم القضية الفلسطينية أطلق عليها اسم (فلسطيننا)، وحاول منذ ذلك الوقت إكساب هذه الحركة صفة شرعية فاتصل بالقيادات العربية للاعتراف با ودعمها، ونجح بالفعل في ذلك فأسس أول مكتب للحركة في الجزائر عام ١٩٦٥ مارس عبره نشاطا دبلوماسيا. وتذكر المصادر أن عرفات قام بجمع بنادق من مخلفات الحرب العالمية الثانية من الصحارى المصرية لتسليح حركته .

وفي ٣١ كانون الأول ١٩٦٤ نفذت حركة فتح أول عملية مسلحة في الاراضي الاسرائيلية عبر محاولة نسف محطة مائية وقام عرفات شخصيا بتسليم بيان تبني العملية إلى صحيفة ١"النهار١" اللبنانية، وفي ٢٨ أيار ١٩٦٤ تشكلت منظمة التحرير الفلسطينية تحت رعاية مصر، وترأسها احمد الشقيري. واعتمدت المنظمة ميثاقا وطنيا يطالب بحق تقرير المصير للفلسطينيين ويرفض قيام دولة اسرائيل.والذي تم الغاؤه بعد التوقيع على اتفاقية اوسلو في اجتماع للجنة التنفيذية في رام الله وبحضور الرئيس الأمريكي كلنتون.

في حرب ١٩٦٧

وفي حزيران ١٩٦٧: انتقل عرفات الى العمل السري، تحت اسمه الحركي ١"أبو عمار١". وفي تموز توجه سراً إلى الضفة الغربية المحتلة حيث أمضى أربعة أشهر قام خلالها بتنظيم خلايا حركة فتح وقد برز اسم الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات بقوة عام ١٩٦٧ حينما قاد بعض العمليات الفدائية ضد إسرائيل عقب عدوان ١٩٦٧ انطلاقاً من الأراضي الأردنية. وفي العام التالي اعترف به الرئيس المصري جمال عبد الناصر ممثلا للشعب الفلسطيني.

رئاسة منظمة التحرير

انتخب المجلس الوطني الفلسطيني ياسر عرفات رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في ٤/شباط / ١٩٦٩ التي تأسست عام ١٩٦٤ خلفاً ليحيى حمودة، وبدأ مرحلة جديدة في حياته منذ ذلك الحين.

معركة الكرامة ورئاسة منظمة التحرير

وفي تلك المرحلة، بدأ نجم عرفات في البزوغ كزعيم سياسي فلسطيني ثائر، غير أن نجمه لمع أكثر في الأردن حيث كانت توجد أعداد كبيرة من الفلسطينيين الذين هجروا عام ١٩٤٨ و١٩٦٧، فتوفر المناخ لعرفات كي يقوم بتدريب أفراد من قوات فتح التي عرفت باسم ١"العاصفة١"؛ وهو ما شجعه في الأمد القريب على تنفيذ عمليات فدائية ضد أهداف إسرائيلية من خلال التسلل عبر الحدود الأردنية إلى الأراضي المحتلة، أو من خلال استهداف الدوريات الإسرائيلية العاملة على الشريط الحدودي .

وقامت عناصر العاصفة بشن هجمات على إسرائيل من الأردن ولبنان وقطاع غزة الذي كان يخضع للحكم المصري .

وبعد حرب عام ١٩٦٧ التي ألحقت فيها إسرائيل الهزيمة بالجيوش العربية، واستولت على القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء وهضبة الجولان، قامت جماعات المقاومة الفلسطينية بتكثيف أنشطتها ضد الاحتلال الاسرائيلي. ولم يبق في ساحة القتال ضد إسرائيل سوى حركة فتح .

وقد اكتسب عرفات المزيد من الشهرة كقائد عسكري ميداني في عام ١٩٦٨ عندما قاد قواته في القتال دفاعاً عن بلدة ١"الكرامة "\الأردنية أمام قوات إسرائيلية أكثر عدداً وأقوى تسلحاً .

وزرعت معركة الكرامة الإحساس بالتفاؤل بين الفلسطينيين، كما أدت لارتفاع راية قوى التحرر

الوطني الفلسطينية بعد فشل الأنظمة العربية في التصدي لإسرائيل .
وبعد مضي عام على معركة الكرامة اختير عرفات رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي أسستها جامعة الدول العربية عام ١٩٦٥.

برنامج النقاط العشرة:

الانعطاف الكبير الأول في مسيرة منظمة التحرير بقيادة عرفات كان في المجلس الوطني الثاني عشر في القاهرة (يونيو ١٩٧٤) حيث تم التخلي، لأول مرة، عن التحرير الكامل من البحر إلى النهر والدعوة إلى إقامة (سلطة) وطنية على جزء من أرض فلسطين، خلافاً لما ورد في نصوص الميثاق الفلسطيني ومقرراته في الدورة الحادية عشر عام ١٩٧٢ للمجلس الوطني الفلسطيني حيث طرحت مشاريع التسوية السياسية .. وقوبلت برفض قاطع وحازم لا يقبل المناورة أو حتى التأويل. بل إن المجلس الوطني الفلسطيني قد ذهب إلي أبعد من ذلك فقد جري التأكيد بنص مكتوب وملزم للجميع يحرم على كل الأجيال الفلسطينية حتى الأجيال التي لم تولد بعدم .. من الاقتراب أو المساس بالحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني .. وكانت صياغة النص والتحذير على النحو التالي:\" لا يحق لأية جهة من أي جيل من أجيال الشعب، مهما تألبت عليه الظروف أن تتنازل عن أي حق من حقوقه الثابتة والطبيعية.. "\
وهيأ هذا الانعطاف السبيل لقرارات المجلس الوطني الفلسطيني (١٩٨٨م) في الجزائر والتي أعلنت قرار الاستقلال والموافقة على القرار الأممي ٢٤٢.
خطاب تاريخي بالأمم المتحدة

ألقى الزعيم الفلسطيني خطابا تاريخيا هاما أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٣ نوفمبر/ تشرين الثاني1974 ، أكد فيها أن القضية الفلسطينية تدخل ضمن القضايا العادلة للشعوب التي تعاني من الاستعمار والاضطهاد، واستعرض الممارسات الإسرائيلية العدوانية ضد الشعب الفلسطيني، وناشد ممثلي الحكومات والشعوب مساندة الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والعودة إلى دياره. وفي ختام كلمته قال \"إنني جئتكم بغصن الزيتون مع بندقية الثائر، فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي.. الحرب تندلع من فلسطين والسلم يبدأ من فلسطين ."\
أيلول الأسود

وقعت اشتباكات بين قوات المقاومة الفلسطينية والجيش الأردني عام ١٩٧٠ بعد أن خطف رجال المقاومة أربع طائرات ركاب إلى مطار في صحراء المملكة، أسفرت عن سقوط ضحايا كثر من كلا الجانبين فيما عرف بأحداث \"أيلول الأسود\". وبعد وساطات عربية قررت المقاومة الفلسطينية في العام التالي برئاسة ياسر عرفات الخروج من الأردن لتحط الرحال مؤقتا في الأراضي اللبنانية بعد أن نجحت مصر في إنقاذ عرفات من الموت المحقق في عمان وتريبه سرا إلى القاهرة حيث حضر القمة العربية في سبتمبر ١٩٧٠، فكانت أول قمة عربية تسلط فيها بقوة أضواء وفلاشات الكاميرات عليه .

في لبنان

ومع انتقال المنظمة إلى لبنان، واصل \"الثائر \"\أبو عمار رحلة الكفاح المسلح، فشرع في ترتيب صفوف المقاومة معتمدا على مخيمات اللاجئين. وفي السنوات التي أعقبت انتقال عرفات إلى بيروت نفذ مسلحون فلسطينيون ينتمون لفصائل مختلفة عمليات تفجير وخطف طائرات واغتيالات، من أشهرها عملية خطف وقتل ١١ رياضياً إسرائيلياً أثناء دورة الألعاب الأولمبية التي أقيمت في ميونخ عام 1972.

في ١٣ نيسان ١٩٧٣ حاولت اسرائيل اغتيال ياسر عرفات، في بيروت، حيث قامت مجموعة اسرائيلية ضمت بين افرادها من اصبح لاحقا رئيسا لوزراء اسرائيل ايهود باراك .وقد تمكنت المموعة من اغتيال ثلاثة من مساعدي عرفات ولكنها لم تعثر عليه. واكد مقربون منه ان \"معجزة سمحت له بالبقاء بعيدا\". وفي الواقع لم يكن عرفات يمضي اكثر من بضع ساعات تحت سقف واحد وقد لف تحركاته بتكتم مطلق.

وقد شنت إسرائيل هجمات عنيفة على قواعد المقاومة الفلسطينية في لبنان في الفترة بين عامي ١٩٧٨ و١٩٨٢، حيث دمرت عام ١٩٧٨ بعض قواعد المقاومة وأقامت شريطاً حدودياً بعمق يتراوح بين أربعة وستة كيلومترات أطلقت عليه اسم الحزام الأمني. ثم كان الاجتياح الكبير الذي احتلت به ثاني عاصمة عربية بعد القدس ودمرت أجزاء كبيرة من بيروت عام ١٩٨٢، وفرض حصار لمدة عشرة أسابيع على المقاومة الفلسطينية، واضطر ياسر عرفات للموافقة على الخروج من لبنان تحت الحماية الدولية.

في تونس

بعد اجتياح بيروت وفرض إسرائيل حصارا لمدة ١٠ أسابيع على المقاومة الفلسطينية، اكتسب خلالها عرفات احترام شعبه بصموده وشجاعته، وافق في ٣٠ آب ١٩٨٢على الخروج من لبنان

تحت الحماية الدولية ومن ثم الانتقال إلى تونس التي شكلت المعقل الأخير لمنظمة التحرير الفلسطينية حتى عام 1994.

وحاولت اسرائيل اغتيال عرفات ثانية بعد انتقاله الى تونس. وقد تعرض مقره هناك، في الأول من تشرين الأول ١٩٨٥ لقصف الطيران الاسرائيلي، ودمر بشكل شبه كامل في غارة ادت الى مقتل ١٧ شخصا. وكان عرفات في طريقه الى مكتبه وولكنه عاد ادراجه مع بداية الغارة.

وتعرض عرفات طوال مسيرة قيادته لحركة فتح والمنظمة للكثير من حركات التمرد ضده وكان أبرزها خلال فترة تواجد المنظمة في لبنان، حيث انشق عنه عدد من قادة الحركة ومن أبرزهم أبو موسى وأبو نضال، إلا أن دهاءه السياسي مكنه من تجاوز كل هذه الانشقاقات فظل متماسكا ومسيطرا على المنظمة وعلى فتح .

لقد كانت المحطة الثالثة للمقاومة الفلسطينية بعد عمان وبيروت في تونس بعيدا عن خطوط التماس، وبالرغم من بعد المسافة بين تونس والأراضي الفلسطينية إلا أن يد جهاز الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) طالت أبرز العناصر الفاعلة في المنظمة، إذ اغتيل خليل الوزير) أبو جهاد) وصلاح خلف (أبو إياد). وتميزت تلك الفترة بمحاو إعلان الدولة الفلسطينية.

الجزائر نقطة تحول

وكان لاندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧ ضد الاحتلال الإسرائيلي وتعرض الفلسطينيين فيها للقمع والقتل، أثره في حصول القضية الفلسطينية على تعاطف دولي، استثمره عرفات بحنكته السياسية لتحريك عملية السلام حيث دفع المجلس الوطني الفلسطيني بدورته المنعقدة في الجزائر في ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٨ الى تبني قرار مجلس الامن الدولي ٢٤٢ معترفا بذلك ضمناً باسرائيل وفي الوقت ذاته، اعلن المجلس قرار اقامة الدولة الفلسطينية على أراضي الضفة وغزة برئاسة عرفات . وتلا عرفات اعلان استقلال الدولة الفلسطينية.والذي كتبه الشاعر الفلسطيني محمود درويش .

الاعتراف بإسرائيل

شهد عقد الثمانينيات تغيرات كبيرة في فكر المنظمة، حيث ألقى ياسر عرفات مرة أخرى خطابا شهيرا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٨ أعلن فيه اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في الوجود، وأدان الإرهاب بكافة أشكاله، وأعلن عن مبادرة سلام فلسطينية تدعو إلى حق دول الشرق الأوسط بما فيها فلسطين وإسرائيل وجيرانها في

العيش بسلام .وبعد هذا الإعلان توالت اعترافات العديد من دول العالم بالدولة الفلسطينية المستقلة.

رئيساً للدولة الفلسطينية

وافق المجلس المركزي الفلسطيني على تكليف ياسر عرفات برئاسة الدولة الفلسطينية المستقلة في أبريل/ نيسان من عام ١٩٨٩، ولدفع عملية السلام أعلن عرفات أوائل عام ١٩٩٠ أنه يجري اتصالات سرية مع القادة الإسرائيليين بهذا الخصوص ، وفي عام ١٩٩١عقد مؤتمر السلام في مدريد تحت رعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي السابق.

وفي ١٣ أيلول ١٩٩٣ بعد ستة أشهر من المفاوضات السرية في اوسلو، وقّع عرفات مع رئيس الوزراء الإسرائيلي الراحل إسحق رابين، في واشنطن، اتفاق أوسلو الذي جعل أضواء الإعلام الغربي تسلط عليه بكثافة، كما كان نقطة تحول بارزة في القضية الفلسطينية. وقد وقع الطرفان على ١"إعلان مبادئ١"، هو عبارة عن اتفاق سمح للفلسطينيين بممارسة الحكم الذاتي في قطاع غزة ومدينة أريحا بالضفة الغربية مقابل اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل .

حرب الخليج الثانية

اتخذت منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٩٠ موقفا فُسر حينذاك بأنه مؤيد للعراق في غزوه للكويت، مما انعكس بصورة سلبية على القضية الفلسطينية، وكانت له عواقب وخيمة على العاملين الفلسطينيين في دول الخليج، وبالتالي على الانتفاضة الفلسطينية التي كانت مشتعلة في الأراضي المحتلة منذ عام.1987

اتفاق أوسلو

كان لاتفاق أوسلو الذي وقعه الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين عام ١٩٩٣ نتائج هامة على مسيرة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، إذ تمخض هذا الاتفاق عن وجود كيان فلسطيني جديد على الأراضي الفلسطينية سمي بالسلطة الوطنية الفلسطينية.

وكان أهم ما في اتفاق أوسلو إضافة إلى اعترافه بالدولة الإسرائيلية على الحدود التاريخية لفلسطين أنه أوجد شرعية جديدة للعملية التفاوضية.. شرعية تقوم على الاتفاقيات الثنائية وليس على القرارات الدولية الصادرة.

وفي القاهرة وقع ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحق رابين عام ١٩٩٤ على

١"اتفاق القاهرة١" لتنفيذ الحكم الذاتي الفلسطيني في غزة وأريحا .
العودة إلى غزة

بعد ٢٧ عاما قضاها في المنفى عاد ياسر عرفات إلى غزة رئيسا للسلطة الوطنية الفلسطينية في١ يوليو/ تموز ١٩٩٤ وقد خرجت غزة عن بكرة ابيها لاستقباله والعائدين معه من ١"ثوار فتح١" بحفاوة كبرى، واتخذ عرفات من غزة مقراً لقيادته ، حيث شرع في تأسيس السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية المختلفة، وعمل على إعادة تأهيل بعض المؤسسات وتدريب أفراد من الشرطة والجيش للحفاظ على الأمن.

اتفاق طابا

وقع عرفات بمدينة طابا المصرية في ٢٤ سبتمبر /أيلول ١٩٩٥ بالأحرف الأولى على اتفاق توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، بعدها انتخب الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات في ٢٠ يناير/ كانون الثاني ١٩٩٦ رئيساً لسلطة الحكم الذاتي في أول انتخابات عامة في فلسطين حيث حصل على نسبة ٨٣.%
اتفاق واي ريفر

استمر الزعيم الفلسطيني في المسيرة السلمية رغم تعنت حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو واستمرارها في بناء المستوطنات، وكان التوقيع على اتفاقية واي ريفر في الولايات المتحدة الأميركية في 23 أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٨.
كامب ديفيد الثانية

ثم جرت مباحثات كامب ديفيد الثانية التي عُقدت على إثرها في النصف الثاني من شهر يوليو/ تموز ٢٠٠٠ قمة ثلاثية جمعت عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود باراك والرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون في منتجع كامب ديفيد لبحث القضايا العالقة مثل القدس والمستوطنات واللاجئين، وانتهت القمة بعد أسبوعين بالفشل لعدم التوصل إلى حل لمشكلة القدس وبعض القضايا الأخرى.الأمر الذي أدى إلى انحسار التأييد الشعبي لمشروع السلطة الفلسطينية وقيادتها الممثلة في شخص عرفات بسبب اصطدام السلطة بالمواقف الإسرائيلية المتعنتة من جهة وقيام السلطة الفلسطينية بملاحقة نشطاء فصائل المقاومة خاصة الإسلامية منها تنفيذا

لاستحقاقات الاتفاقيات التي وقعتها مع إسرائيل، فتوالت على عرفات الاتامات بأنه أصبح أداة في يد الاحتلال لقمع المقاومة الفلسطينية كما تزامن مع ذلك بداية الحديث المتصاعد عن فساد السلطة وتراخي رئيسها في مواجهته .

رفض مقترحات كلينتون

أعلن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يوم الاثنين ٢٠٠١/١/٨ رفضه للمقترحات الأميركية التي قدمها الرئيس بيل كلينتون للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، والتي تضمنت التنازل عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وتحويل القدس إلى مدينة مفتوحة فيها عاصمتان واحدة لليهود والأخرى للفلسطينيين.

انتفاضة الأقصى

اندلعت انتفاضة الأقصى الحالية ضد الاحتلال الإسرائيلي بعد الزيارة الاستفزازية التي قام بها أرييل شارون في ظل تنامي الحديث عن هيكل سليمان والحفريات التي تتم تحت المسجد الأقصى والخوف المتزايد من إلحاق الضرر به، وقد تعامل رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود باراك بعنف مع هذه الانتفاضة ولم يستطع إخمادها، وفي عهد أرييل شارون -الذي اختاره الناخب الإسرائيلي لتحقيق الأمن بعد أن عجز باراك عن تحقيقه- استمرت عمليات الانتفاضة واستمرت القوات الإسرائيلية في محاولات قمعها بعنف أشد أدى إلى استشهاد أكثر من ألف فلسطيني ومقتل ما يزيد على ٣٠٠ إسرائيلي، وفي كل ذلك كانت الحكومة الإسرائيلية تحمل السلطة الفلسطينية وياسر عرفات مسؤولية ما يحدث، وساءت علاقات أبو عمار بالولايات المتحدة الأميركية التي تبنت وجهة النظر الإسرائيلية باعتباره متكاسلا عن اتخاذ ما يجب من إجراءات لوقف ما تسميه الإرهاب، وتعالت الأصوات داخل الحكومة الإسرائيلية الداعية إلى طرد عرفات أو تصفيته جسديا أو اعتقاله ومحاكمته.

حرب شارون .. وحصار الرئيس

وفي ٣ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠١، قامت الحكومة الإسرائيلية بقيادة شارون، خصم عرفات القديم واللدود، بفرض حصار عسكري عليه داخل مقره بمدينة رام الله بالضفة الغربية. بمساندة أمريكية، فكان أن حظي عرفات مرة أخرى بتعاطف كبير من جانب الشارع الفلسطيني في مواجهة الأصوات الإسرائيلية المتعالية والمطالبة بطرده أو تصفيته، فعاد الرمز الفلسطيني مرة

أخرى للواجهة بقوة.

وفي ٢٩ آذار ٢٠٠٢: غداة عملية استشهادية نفذتا المقاومة الفلسطينية، وختام القمة العربية في بيروت التي حُرم عرفات من حضورها، شن جيش الاحتلال الإسرائيلي أوسع هجوم له في الضفة الغربية منذ حزيران ١٩٦٧ ودمر الجزء الاكبر من مقر عرفات الذي بقي في المبنى الذي يضم مكاتبه تطوقه الدبابات الاسرائيلية.

وقد بقي على هذا الحال حتى ليلة الثاني من أيار حين رفع جيش الاحتلال الإسرائيلي الحصار عنه.

وفيما يلي أبرز احداث الحصار

عام ٢٠٠١

8كانون الأول: إسرائيل تعلن انها تحتفظ لنفسها بحق منع عرفات من مغادرة رام الله للتوجه الى الخارج.

13كانون الأول: إسرائيل تمنع الرئيس الفلسطيني من مغادرة رام الله وتنشر دبابات على بعد ٢٠٠ متر من مقره العام. دمرت الطائرات الاسرائيلية محطة البث التلفزيوني والاذاعة الفلسطينية القريبة من مكاتب عرفات.

24كانون الأول: إسرائيل تمنع عرفات من التوجه الى بيت لحم لحضور القداس بمناسبة عيد الميلاد.

عام ٢٠٠٢

2كانون الثاني: رئيس الوزراء الاسرائيلي اريبل شارون يعلن ان عرفات سيبقى في رام الله ما لم يوقف الذين قتلوا وزير السياحة الاسرائيلي رحبعام زئيفي في تشرين الأول من العام الماضي.

5كانون الثاني: إسرائيل تؤكد مجددا معارضتها لزيارة عرفات الى بيت لحم للمشاركة في عيد الميلاد الارثوذكسي.

3شباط 300 :من الاسرائيليين اليهود والعرب يلتقون الرئيس الفلسطيني في رام الله لادانة الاحتلال الاسرائيلي.

14شباط: وزير الخارجية البريطاني جاك سترو يدعو عرفات في لقاء طويل في رام الله، الى وقف \"العنف."\

16شباط: وزير الخارجية الالماني يوشكا فيشر يجري محادثات مع عرفات.

19شباط: لقاء بين عرفات ووزير الخارجية الاردني مروان المعشر.

25شباط: الدبابات الاسرائيلية تنسحب من القطاع المحيط بمكاتب عرفات طبقا لقرار اتخذته

الحكومة الاسرائيلية.

9آذار: وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني يقوم بزيارة \"تضامنية\" مع عرفات.

15آذار :المبعوث الأمريكي أنطوني زيني يجري محادثات مع عرفات في رام الله التي انسحبت منها القوات الاسرائيلية بعد ان اعادت احتلالها لساعات.

19آذار: شارون يصرح ان عرفات يستطيع ان يغادر الاراضي الفلسطينية \"فور تطبيق خطة تينيت\" لوقف اطلاق النار.

26آذار: إسرائيل تمنع عرفات من التوجه الى بيروت للمشاركة في القمة العربية.

29آذار: بدء العملية العسكرية الاسرائيلية \"السور الواقي\" في الضفة الغربية. جيش الاحتلال الإسرائيلي يدخل رام الله ويطوق مقر عرفات ويدمر كل المباني باستثناء مكاتبه.

31آذار: حوالي اربعين من دعاة السلام الغربيين يشكلون \"درعاً بشرية\" حماية عرفات. اسرائيل تعلن رام الله \"منطقة عسكرية مغلقة.\"

2نيسان :جيش الاحتلال الإسرائيلي يستولي على مقر جهاز الامن الوقائي الفلسطيني في رام الله وشارون يقترح على عرفات \"رحلة ذهاب\" فقط الى الخارج. عرفات يرفض الاقتراح.

4نيسان: شارون يعارض لقاء بعثة اوروبية مع عرفات.

13نيسان: عرفات يدين باسمه وباسم القيادة الفلسطينية \"كل الاعمال الارهابية التي تستهدف مدنيين سواء كانوا اسرائيليين او فلسطينيين، والارهاب سواء مارسته دولة او مجموعات او افراد.\"

14نيسان: وزير الخارجية الأمريكي كولن باول يجري محادثات في رام الله مع عرفات ثم مع شارون.

17نيسان: لقاء ثان بين عرفات وباول.

21نيسان: آرييل شارون يعلن انتهاء المرحلة الاولى من عملية \"السور الواقي\" بانسحاب جيش الاحتلال الإسرائيلي من نابلس والجزء الاكبر من رام الله.

25نيسان: محكمة عسكرية تعقد جلسة في مقر عرفات وتصدر احكاما بالسجن لمدد تتراوح بين عام و١٨ عاما على المتهمين باغتيال وزير السياحة الاسرائيلي. شارون يطالب بتسليمهم لاسرائيل.

28نيسان: وفد أمريكي يقوده قنصل الولايات المتحدة في القدس رونالد شلايكر يلتقي عرفات في رام الله .الإسرائيليون والفلسطينيون يوافقون على اقتراح أمريكي يقضي بان يرفع جيش

الاحتلال الإسرائيلي الحصار المفروض على عرفات شرط سجن المتهمين باغتيال زئيفي واثنين آخرين من الفلسطينيين تطالب بما اسرائيل تحت حراسة أمريكيين وبريطانيين في سجن اريحا.

30نيسان: الخبراء الأمريكيون والبريطانيون يقومون مع السلطات الفلسطينية بتسوية التفاصيل التقنية لرفع الحصار عن مقر الرئيس الفلسطيني \"خلال ٢٤ ساعة."\

1أيار: قنصلا بريطانيا والولايات المتحدة يباشران محادثات مع عرفات حول طرق نقل الفلسطينيين الستة. في اليوم نفسه، تم نقل هؤلاء الفلسطينيين الى سجن فلسطيني في اريحا باشراف أمريكي وبريطاني.

2أيار: جيش الاحتلال الإسرائيلي يغادر موقع مقر الرئيس الفلسطيني.

ولكن الحصار بقي مفروضاً على الرئيس ولم يخرج من المقاطعة الآ عندما تقرر نقله الى فرنسا للعلاج ولم يعد الى مقره الا ليدفن فيه وكان رد فعل عرفات للحصار الإسرائيلي إعلانه أنه \"يتوق للشهادة التي سبقته إليها أعداد كبيرة من أبناء شعبه\". وبقي التحريض الصهيوني ضد الشعب والقيادة والدين متواصلاً ومن الأمثلة على ذلك أنه بتاريخ: ٢٠٠٤/٣/٢٢ طالب رئيس لجنة الخارجية والامن التابعة للبرلمان الاسرائيلي يوفال شتيانيتس بطرد ياسر عرفات بدلاً من اغتياله، كما حدث مع الشيخ احمد ياسين وقال للإذاعة العبرية: لا مفر امامنا سوى الحرب على اولئك الذين يريدون القضاء علينا. ويجب علينا وقف الارهاب وقادته. منذ قدوم عرفات من تونس تضاعف الارهاب عشرات المرات،

بالنسبة لياسر عرفات الحل الصحيح ليس تصفيته بل أعادته الى تونس وليس الى أي مكان آخر . من جهة اخرى قال داني نافيه، وزير الصحة الاسرائيلي يجب الان طرد ياسر عرفات ومدّ اليد لقيادة فلسطينية معتدلة تتم بالتوصل الى السلام.كما اعلن عاموس جلعاد المستشار السياسي لرئيس الوزراء الاسرائيلي اريئيل شارون ان عرفات هو الرجل الاخطر والاكثر تدميراً الذي عرفه الشرق الاوسط.وبتاريخ ٢٠٠٤/٣/١٧ قالت الكاتبة الصهيونية باتسيكو ساغاموري لا أعرف غير دين الاسلام يقوم بالتصفية الجسدية بحق كل من يفكر بطريقة مختلفة .وكلمة جهاد هي خاصة بالاسلام ولا يوجد رديف لها في الديانات الأخرى\".والقرآن يدعو الى الجهاد ضد غير المسلمين كواجب مقدس، ولهذا فان الاسلام ليس مجرد ديانة توحيدية ثالثة، لذلك فإني ارى ان كل اتباعه متطرفون."\

إن هذا التحرض والذي ترجم على أرض الواقع من قبل حكومة الإجرام والتي على رأسها شارون المجرم من خلال حملات التكير والقتل والحصار والإعتقال التي طالت كل مفردة من مفردات حياة الشعب الفلسطيني ولم يبق شخص واحد الا واكتوى بنار هذا السفاح ومن سبقوه

من عصابات الإجرام والإرهاب المنظم ، وإن فرض الحصار على عرفات كان أحد حلقات هذه السياسة الإجرامية ، والذي لم يواجه بأي اجراء احتجاجي من المنظومة الدولية ، بل مبارك من فرعون العصر أمريكا ،

من عباس إلى قريع

في محاولة للتجاوب والتعاطي مع الموقف الدولي وخاصة الأميركي والإسرائيلي تم تعيين محمود عباس أبو مازن رئيسا للوزراء في حكومة السلطة وكلفه ياسر عرفات بتعيين حكومة استمرت ٤ اشهر من نهاية إبريل/ نيسان حتى بداية سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٣ حين قدم أبو مازن استقالته، فتم تعيين أحمد قريع رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني السابق رئيساً للوزراء خلفا له، وانتخاب روحي فتوح رئيساً للمجلس التشريعي ، والذي أصبح بعد وفاة عرفات بحكم القانون رئيساً مؤقتاً للسطة الفلسطينية ريثما يتم اجراء انتخابات رئاسية خلال ٦٠ يوماً والتي تحددت بمرسوم رئاسي في ٩/كانون ثاني / ٢٠٠٥ .

قرار الإبعاد والرد عليه

في 11/9/2003 اتخذت الحكومة الإسرائيلية قراراً بإبعاد الرئيس ياسر عرفات عن أرض الوطن

وقد رد عرفات على هذا القرار بأن هذا الشعب شعب الجبارين، شعب الشهيد فارس عودة، شعب الجبارين لا ينحني إلا لله١".ويا جبل ما يهزك ريح١". وإن أحداً لن يستطيع إخراجي من بلادي، وإن إسرائيل يمكنها قتلي بما لديها من قنابل ولكنني لن أرحل. ولن أركع إلا لله تعالى. وقال: ١"إن حياتنا ليست أعز علينا من حياة أي طفل أو شاب أو رجل أو إمرأة تضحي من أجل وطن حر عزيز مستقل١". وإن حياتي ليست هي القضية، بل حياة الوطن والقدس مسرى الرسول ومهد المسيح ، وكلنا مشاريع شهادة.

محطات في حياة ياسر عرفات

الرئيس ياسر عرفات، الذي توفي يوم ١١/١١ في مستشفى بيرسي العسكري في فرنسا، دون أن يكشف عن سبب الوفاة ، حيث تكتمت فرنسا على كافة المعلومات المتعلقة بوضعه الصحي وحقيقة مرضه وأسباب وفاته ، بحجة أنا لن تسلم هذه الوثائق الا لأصحاب العلاقة ، ويبدو هنا

أن أصحاب العلاقة هي زوجته ، وليس السلطة الفلسطينية ، وهذا ما يفسر رد السلطات الفرنسية بهذه العبارات على الطلب الذي تقدم به رئيس الوزراء الفلسطيني احمد قريع ، خاض غمار الحرب والسلام في الشرق الاوسط لعشرات السنين التي ناضل خلالها من أجل اقامة دولة فلسطينية .

وفيما يلي تسلسل زمني لرحلة عرفات منذ ولادته في ١٩٢٩ وحتى رحيله في ٢٠٠٤ كما أوردتنا وكالة"\ رويترز١" للأنباء ..

- 1929ولد في القاهرة في حين يقول هو انه ولد في القدس يوم ٢٤ آب .

- 1948عرفات يشارك في حرب العام ١٩٤٨ مع انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين. الحرب تسفر عن تقسيم البلاد وفرار مئات الآلاف من الفلسطينيين.

- 1952عندما كان عرفات طالبا في كلية الهندسة بجامعة القاهرة تولى رئاسة اتحاد الطلاب الفلسطينيين ثم رابطة الخريجين الفلسطينيين بعد نجاح ثورة ٢٣ تموز المصرية بقيادة جمال عبد الناصر في الاستيلاء على السلطة .

- 1958عرفات يعمل مهندسا في الكويت ويشكل مع مجموعة صغيرة من المغتربين الفلسطينيين الخلية الاولى لحركة التحرير الوطني الفلسطيني ١"فتح١" التي تبنت الكفاح المسلح وسيلة لتحرير فلسطين .

- 1964تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية تحت رعاية مصر .

- 1965مقاتلو حركة فتح يبدأون شن هجمات على اسرائيل تحت اسم ١"العاصفة١" مستخدمين أسلحة بسيطة .

- 1967إسرائيل تحتل الضفة الغربية والقدس الشرقية العربية وقطاع غزة وسيناء وهضبة الجولان في حرب العام ١٩٦٧ ما أدى الى تكثيف جماعات المقاومة الفلسطينية لانشطتها .

- 1968قوات فلسطينية تخوض أول معركة رئيسية مع الجيش الاسرائيلي في الكرامة. وبعد أن أدى الانسحاب الاسرائيلي الى تعزيز موقف ١"فتح١" ضمها عرفات الى منظمة التحرير الفلسطينية .

- 1969انتخاب عرفات رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية .

"\ - 1970أيلول الاسود ..١"- الجيش الاردني يهاجم القوات الفلسطينية في الاردن بعد أن خطف رجال المقاومة أربع طائرات ركاب الى مطار في صحراء المملكة. وطردت منظمة التحرير الفلسطينية من الاردن.

- 1974عرفات يتحدث في الامم المتحدة حاملاً ١"غصن الزيتون وبندقية الثائر١" ويقول: فلا

تسقطوا الغصن الاخضر من يدي...الحرب تندلع من فلسطين والسلم يبدأ في فلسطين .

- 1982إسرائيل تغزو لبنان وهدفها المعلن هو طرد المقاتلين الفلسطينيين. القوات الاسرائيلية تضغط على بيروت وتضطر منظمة التحرير الفلسطينية لاجلاء مقاتليها .

- 1983ضابط رفيع في فتح يقود تمردا ضد عرفات .والقوات السورية ومتمردون من منظمة التحرير الفلسطينية يحاصرون قواته المتبقية في شمال لبنان. ويسافر عرفات الى تونس .

- 1987بدء الانتفاضة الفلسطينية الاولى في الضفة الغربية وقطاع غزة. عرفات يعلن ارتباطه بالانتفاضة.

- 1988عرفات يتلو اعلان استقلال الدولة. ويعلن فيما بعد نبذه كل "أشكال الارهاب" استجابة لشروط أميركية للحوار ويقر بحق اسرائيل في الوجود .

- 1991عقد مؤتمر السلام في مدريد تحت رعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق.

١٩٩٢ - عرفات ينجو من حادث طائرة في عاصفة صحراوية في ليبيا. وقتل ثلاثة من أفراد الطاقم في الحادث .

- 1993يصافح عرفات رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق اسحاق رابين في البيت الابيض الاميركي ويضعا الخطوط العامة لحكم ذاتي فلسطيني محدود في الضفة الغربية وغزة في اطار اتفاقية سلام للوضع المؤقت تم التفاوض عليها سراً في أوسلو بالنرويج .

- 1994عرفات يعود الى غزة منتصرا ويتولى رئاسة السلطة الفلسطينية.

- 1995في واشنطن :عرفات ورابين يوقعان على اتفاقية الوضع المؤقت التي مهدت الطريق لاعادة انتشار القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية. ويهودي متشدد يغتال رابين شريك عرفات في السلام .

- 1996عرفات ينتخب رئيسا للسلطة الفلسطينية في انتخابات أجريت بالضفة الغربية وغزة. ويبدأ في اتخاذ اجراءات مشددة بعد موجة من التفجيرات .

- 1997الفلسطينيون يوقعون اتفاقًا مع رئيس الوزراء اليميني بنيامين نتنياهو لتسلم معظم مدينة الخليل الذي تعطل كثيراً. بعد ذلك تصاب عملية السلام بجمود .

- 1998عرفات ونتنياهو يوقعان اتفاقية واي ريفر لانسحاب اسرائيلي تدريجي من الضفة الغربية .ونتنياهو يجمد الاتفاقية بعد شهرين قائلا ان عرفات لم ينفذ شروطاً أمنية .

- 1999عرفات يوقع اتفاقية مع رئيس الوزراء الاسرائيلي ايهود باراك تحدد أيلول العام 2000موعداً لتوقيع معاهدة سلام دائمة .

- 2000انيار محادثات السلام .الفلسطينيون يبدأون الانتفاضة الثانية بعد أن زار زعيم المعارضة

في ذلك الحين اريئيل شارون الحرم القدسي. وتقول اسرائيل ان أعمال العنف كان مخططاً لها سلفاً .

- 2001إنتخاب شارون عدو عرفات القديم رئيساً للوزراء .

- 2002إسرائيل تفرض حصاراً على عرفات بمقره في رام الله وسط هجوم واسع النطاق شنته قواتا عقب هجوم انتحاري قام به نشطاء فلسطينيون.

- 2003عرفات يعّين محمود عباس المعتدل رئيسا للوزراء تحت ضغوط دولية للتنازل عن بعض سلطاته لكنه يرفض التخلي عن سيطرته على القوات الامنية ويستقيل عباس. الفلسطينيون يصدقون على خطة \"خارطة الطريق "\"المدعومة من الولايات المتحدة .

- 2004عرفات يمرض ويشكو من متاعب في معدته ويقول مسؤولون في ٢٨ تشرين الاول انه \"مريض للغاية\". ويتم نقله جواً الى فرنسا للعلاج.

الحديث الأخير لعرفات

في آخر حوار صحفي له في رام الله وقبيل ٢٤ ساعة فقط من نقله للعلاج في مستشفي بيرسي العسكري الفرنسي، أكد الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات أن اسرائيل لن تتفاوض لاقامة دولة فلسطينية مستقلة أبدا، وأن تحقيق السلام مع رئيس الوزراء الاسرائيلي الحالي اريل شارون يكاد يكون مستحيلا، مرجحا امكانية التوصل لاتفاق سلام مع بنيامين نتنياهو لأنه وافق من قبل علي اتفاق واي ريفر بينما رفضه شارون. وكشف عرفات في حوار مع وفد صحفي بريطاني النقاب عن اجراء مفاوضات أمنية سرية بين العميد جبريل الرجوب مستشار الأمن القومي الفلسطيني وعومري شارون نجل اريل شارون خلال شهر سبتمبر الماضي دون الكشف عن تفاصيل تلك المباحثات السرية.

وأعرب الرئيس الفلسطيني الراحل عن أسفه لضياع فرصة التوصل لاتفاق مع اسرائيل خلال مفاوضات كامب ديفيد الثانية التي رعاها الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون بنفسه، مؤكداً أن الذين يلقون باللائمة علي الفلسطينيين في فشل المفاوضات يجافون الحقيقة لأن الجانب الاسرائيلي هو المسئول عن افشالها فيما صب جام غضبه علي رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق ايهود باراك لموقفه من السماح لشارون بزيارة الحرم الشريف في المسجد الأقصي والتي أدت لاندلاع الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠.

وأشاد عرفات بالدور الذي قام به الرئيس حسني مبارك في الدعوة لعقد قمة في شرم الشيخ في ناية عام ١٩٩٩ في محاولة لانقاذ مفاوضات كامب ديفيد الثانية وكذلك الموقف المصري من خطة الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة.

وقد نشر الحديث علي موقع المجلس الدولي للصحافة التابع لمؤسسة »القرن القادم «البريطانية علي شبكة الانترنت، كما قامت المؤسسة بتوزيعه علي أعضائها وفيما يلي ترجمة »بتصرف« لمقتطفات من النص الكامل لآخر الحوارات الصحفية التي أجريت مع الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات قبيل رحيله بأيام:

:*كيف تنظر القيادة الفلسطينية ممثلة في الرئيس عرفات لخطة فك الارتباط والانسحاب الأحادي التي طرحها رئيس الوزراء الاسرائيلي اريل شارون.. وهل ترون انه جاد بالفعل في المضي قدما لتنفيذ خطة خريطة الطريق؟

عرفات: ما يحدث في غزة ستكون له تداعيات علي عملية السلام برمتها وهو اما سيترك اثارا سلبية عليها أو يحمل ماهو ايجابي إزاءها.. والدور المصري مهم للغاية في تحقيق الانسحاب الاسرائيلي، وهناك إعلان بزيارة مرتقبة لوزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط ورئيس المخابرات اللواء عمر سليمان لاسرائيل للتباحث حول هذا الموضوع.

لقد اتفقنا منذ البداية علي أن يكون الانسحاب الاسرائيلي حقيقيا وليس مجرد اعادة نشر للقوات، وأقصد باعادة الانتشار هو انهم عندما ينسحبون من معظم قطاع غزة فانهم يقومون باغلاق قلقيلية في شمال الضفة الغربية وبيت لحم في الجنوب بينما يتمسكون بالبقاء في ممر فيلادلفي »علي الحدود مع مصر« في غزة.

وقد تحدث بعض المسئولين الاسرائيليين في الشهر الماضي عن أن الادارة في غزة لن تذهب الي منظمة التحرير الفلسطينية.. هذه خطوة خطرة للغاية.. منظمة التحرير الفلسطينية وحدها هي التي تستطيع التعامل مع هذه الموضوعات.. هنا في هذه الغرفة بمقر المقاطعة اتفق ممثلو »اللجنة« الرباعية: موراتينوس والستير كروك »المستشار الأمني لخافيير سولانا المفوض الأعلي للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي« وممثل عن الأمم المتحدة اتفقوا علي أن يتم ترحيل المحاصرين في كنيسة المهد في بيت لحم إلي أوروبا وقطاع غزة علي أن ينسحب الاسرائيليون من مدينة بيت لحم ولكن الاسرائيليين عادوا لاحتلال بيت لحم وأعلنوها منطقة عسكرية مغلقة بينما المطرودون الفلسطينيون لم يسمح لهم بالعودة.

إن من واجبي الذهاب الي غزة. ولكن من واجبي أيضاً أن أعود الي الضفة الغربية.. ولكنني هنا في هذا السجن!!

مصر قبلت ضرورة أن يكون الانسحاب جزءا من خريطة الطريق وهي مصممة علي ألا تؤثر خطة الانسحاب الاسرائيلي الأحادي من غزة علي سلام علي نطاق أوسع يتم التفاوض بشأنه بين الأطراف.. هل تعلمون أن الانسحاب من غزة تم طرحه بالفعل منذ فترة طويلة وبالتحديد

خلال مباحثات كامب ديفيد الأولي بين السادات وبيجين. وقد ناقشنا هذا الاقتراح في حينه عام ١٩٧٨ ولكننا قررنا وقتها أن غزة وحدها ليست مقبولة حتي في مفاوضات أوسلو كان من المفترض أن تكون غزة أولا ولكنني صممت علي أنني لن أوقع مالم تكن غزة وأريحا معا.

*ما رأيك في تصريحات دوف فايسجلاس كبير المستشارين السياسيين لشارون التي قال فيها ان خطة الانسحاب الاسرائيلي الأحادي من غزة ستؤدي الي تجميد عملية السلام وستؤدي بدون شك الي تقويض آمال انشاء الدولة الفلسطينية المستقلة؟!

عرفات ضاحكاً: إنا فضيحة كبيرة!!

*الحكومة الاسرائيلية وإدارة الرئيس الأمريكي بوش الابن يؤكدان دائماً أنه لا يوجد شريك فلسطيني للتفاوض معه بشأن عملية السلام.. في رأيك من هو الشريك الحقيقي الذي يمكن أن تفضله أنت فيما يتعلق بتنفيذ التعهدات والالتزامات الخاصة بعملية السلام بينكم وبين إسرائيل؟

عرفات: شريكي »رئيس الوزراء الاسرائيلي الراحل اسحاق رابين« كان يلتزم بتعهداته. وقد قامت العديد من دول العالم باعادة علاقاتا الدبلوماسية مع اسرائيل نتيجة لموقف رابين بالالتزام بتعهداته.. لا يوجد فارق علي الإطلاق بين بوش وكيري »بالنسبة للقضية الفلسطينية« ولا يهم من منهما سيفوز في الانتخابات.. المهم كيف سيتعامل أي منهما في حالة فوزه مع عملية السلام الإسرائيلية ـ الفلسطينية .. الرئيس بوش الأب هو الذي بدأ السلام في مدريد.. وفي ذلك الوقت رفض شارون المشاركة في تلك المباحثات!!

وقد كانت لنا بداية جديدة مع الرئيس كلينتون في مفاوضات أوسلو. من الصعب للغاية تحقيق السلام مع شارون وربما يحدث ذلك مع نتنياهو تذكرون أن نتنياهو هو الذي وافق مبدئياً علي اتفاق واي ريفر بينما رفضها شارون. وقد ضغط عليه كلينتون لقبول الاتفاق ثم جاءت بعد ذلك كامب ديفيد ثم تقرير ميتشيل.

بالنسبة لباراك فانه هو الذي أعطي الموافقة لشارون للقيام بزيارة الحرم القدسي الشريف.. وقد اتصلت بباراك وقتها وقلت له إنني آت لزيارتك في منزلك: أنا ونبيل شعث وأبو مازن »محمود عباس« وأبو علاء »أحمد قريع«. قلت لباراك :أنت جنرال وشارون أيضاً جنرال. كيف لا تحترمان الأمر الذي أصدره موشيه ديان في ١١ يونيو عام ١٩٦٧ عندما أمر بانزال العلم الاسرائيلي الذي رفع وقتها فوق الحرم الشريف؟!! لقد حظر ديان علي أي اسرائيلي زيارة الحرم الشريف في القدس.. أنت لا تفهم ما يمكن أن يحدث. من فضلك لا تقدم علي هذا الخطأ القاتل. ورغم ذلك فقد أقدم عليه وقبله حذرنا نتنياهو عندما أقدم علي حفر نفق أسفل الحرم الشريف.. وبالأمس فقط فان ما فعله المستوطنون في الحي الأرمني في القدس تسبب في حدوث مشاكل.

*سيادة الرئيس: هل تجد العيش في هذا المحبس أمراً صعباً؟
عرفات: ليست هذه هي المرة الأولي التي أدخل فيها السجن.. ففي الماضي بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧١ اضطررت للعيش لمدة عامين في الجبال بين الثلوج والجليد والقصف الاسرائيلي المستمر يومياً.
:*بالعودة الي الوراء ومن خلال العقود التي أمضيتها في قيادة الشعب الفلسطيني، هل كان هناك أي شيء تري الآن انه كان من الأفضل أن تقوم به بطريقة مختلفة؟
عرفات: لقد أسفت لفقدان الفرصة في كامب ديفيد »عام ١٩٩٩«.. هم يقولون أن الفلسطينيين هم الذين تسببوا في ضياع الفرصة وعدم انتهازها في تلك المفاوضات التي رعاها الرئيس كلينتون بنفسه وهم بذلك لا يقولون الحقيقة.. يكفي أننا استكملنا مفاوضات كامب ديفيد في باريس وفي مكتب الرئيس شيراك ثم في قمة شرم الشيخ وبعد ذلك حصلنا علي تقرير ميتشيل، ولكن الاسرائيليين أرادوا الاحتفاظ بالسيطرة علي الجو والبحر. وقد أرادوا أن تكون لديهم سيادة عمودية علي الحرم الشريف وأن يخضع الحي المسيحي الأرمني »في القدس »للسيادة اليهودية.. ذهبت الي لجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي والي المسيحيين وعرضت عليهم ما طرح علينا في المفاوضات وقلت لهم إذا قبلتم ذلك فسوف نقبله.. لكنهم رفضوا.. القدس ليست لنا وحدنا.. إنا للعالم كله.. أدرك الحاجة الي مشاركة القدس بين المسلمين والمسيحيين واليهود.. عندما كنا أطفالا صغارا كما نلعب سوياً معاً ـ أنا واليهود ـ في القدس. وبعد ذلك في شرم الشيخ، ذهبنا في الصباح للاجتماع مع الاسرائيليين لأن الرئيس مبارك طلب منا أن نحضر غير أن باراك رفض الحضور للتوقيع.. لقد خان باراك حزب العمل الاسرائيلي عندما اتفق مع شارون علي اجراء انتخابات مبكرة ليكونا رئيساً للوزراء ونائباً لرئيس الوزراء علي التوالي.
:*ولكن رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق بنيامين نتنياهو هو الذي يعارض حالياً خطة فك الارتباط والانسحاب الأحادي التي يطرحها شارون؟
عرفات ضاحكاً :عندما يعارض نتنياهو حالياً الانسحاب من غزة فانه يفعل ذلك فقط لكي يسجل نقاطاً في الحملة الانتخابية المحتملة. علي أي حال فان الكثير من اليهود المتشددين لا يحبون البقاء في غزة.
:*سيدي الرئيس، عودة مرة أخري لسؤال سابق ولكن بطريقة أكثر وضوحاً: هل تسمح لي أن أسألك: هل أنت نادم علي أي قرار اتخذته من قبل؟!
عرفات :لمعلوماتك، فإننا قد قبلنا خطة خريطة الطريق بالتوازي مع قرار الأمم المتحدة رقم

..1515ورغم أننا قبلنا الخطة فان الاسرائيليين وضعوا ١٤ تحفظاً علي الخطة المفترض أنهم قبلوها.. الخطة ليست نصا فلسطينيا كما تعرف.
ووفقا للقرار ١٨١ فان القدس يتعين أن تخضع لسيطرة الأمم المتحدة. *: لكنكم لم تلتزموا بوقف اطلاق النار واستمرت العمليات التي تقوم بها الجماعات الفلسطينية المسلحة ضد المدنيين الاسرائيليين ..أليس كذلك؟
عرفات: جورج تينيت قال أن كل ما يحتاجه هو أسبوعان فقط من وقف اطلاق النار وقد أعطيناه ٢٣ يوما اضطررت خلالها أن أقوم باعتقال عبدالعزيز الرنتيسي وأن أضع الشيخ أحمد ياسين رهن الاعتقال في منزله.
:*فيما يتعلق بالأوضاع الأمنية في غزة، تري من سيكون بمقدوره تولي الأمور الأمنية في غزة بعد الانسحاب الاسرائيلي؟
عرفات مبتسماً ولكن بانفعال: إنك تتحدث إلي ياسر عرفات.. إنني رئيس منتخب لدولة فلسطينية مستقلة منذ عام ١٩٨٨.
:*سيادة الرئيس: هل يمكن أن تحدثنا عن طبيعة الانسحاب الاسرائيلي من غزة.. بمعني هل سيتم الاحتفاظ بمنازل المستوطنات والمناطق الصناعية وغيرها من البنية الأساسية في القطاع؟
عرفات: بعض الدول المانحة عرضت شراء منشآت المنطقة الصناعية الواقعة في شمال قطاع غزة من اسرائيل.
:*وماذا عن المنازل؟
عرفات: أرغب في أن يقوموا بتدمير تلك المنازل.. غزة لديها مشاكل سكانية أكثر من هونج كونج ونحن نريد المساحة ولكن الاسرائيليين يعيشون في فيلات في تلك المستوطنات.
:*وماذا عن تطوير حقول الغاز الطبيعي في قطاع غزة؟
عرفات: لم نتفاوض علي كل التفاصيل.. التفاصيل النهائية لم يتم مناقشتها حتي الآن.
:*هل ستقبل السلطة الفلسطينية وجود مراقبين تابعين لحلف شمال الأطلسي »الناتو« في قطاع غزة عقب الانسحاب الاسرائيلي منها؟
عرفات: ولم لا.. نحن سوف نقبل بالمراقبين.. جزء من الاتفاق يتمثل في ضرورة وجود مراقبين من الأعضاء في اللجنة الرباعية.. إننا سنقبل قوات دولية متعددة الجنسيات علي غرار تلك الموجودة في سيناء ووادي الأردن.. لم لا؟!!
:*هل يمكن الحديث عن حل وسط بشأن حق العودة للاجئين الفلسطينيين؟
عرفات: نعم لقد توصلنا لاتفاق بشأنه مع باراك ..أولا أولئك الذين تم تشريدهم عام ١٩٦٧

وأصبحوا لاجئين فان موضوعهم يمكن أن تتم تسويته ولا مشاكل في هذه النقطة. ثانياً: لاجئو ١٩٤٨ وهؤلاء نجحنا في التوصل لاتفاق بشأنم مع باراك بحضور الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون..

البعض من هؤلاء اللاجئين يعيشون أوضاعا صعبة خصوصاً في لبنان التي تحظر عليهم العمل في ٦٩ نوعاً مختلفاً من الوظائف.

وقد سألني كلينتون عن عدد اللاجئين في لبنان فقلت له انني عندما كنت في لبنان كان عددهم يبلغ ٤٨٠ ألفا ولكن بعضهم هاجروا إلي أوروبا وكندا واستراليا وبلدان أمريكا اللاتينية. وعاد كلينتون ليسألني: كم عدد من تبقي منهم في لبنان حاليا فقلت في حدود ٣٢٠ ألفاً.

بعد ذلك قال كلينتون أنه اتصل بالرئيس اللبناني وسأله عن عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان فأجاب أن عددهم ١٩٠ ألف لاجئ وهذا العدد هو ما يتعين أن يعود إما الي اسرائيل أو الضفة الغربية. وقبل باراك ذلك.

وروي فيليب موريس الأمين العام للمجلس الدولي للاعلام ورئيس الوفد الصحفي البريطاني كيفية قيام الرئيس عرفات بكشف النقاب عن اجراء مستشاره للأمن القومي العميد جبريل الرجوب مباحثات سرية مع عومري شارون نجل رئيس الوزراء الاسرائيلي اريبل شارون خلال شهر سبتمبر الماضي دون أن يكشف مضمون تلك المباحثات.

وقال موريس أنه عند هذه اللحظة من الحوار دخل العميد جبريل الرجوب مستشار الرئيس للأمن القومي وجلس علي الطرف الآخر من الطاولة بينما كان الرئيس عرفات يتحدث الي أعضاء الوفد الصحفي البريطاني حين بادره أحدهم بالسؤال عما إذا كانت هناك اتصالات جرت مؤخراً بين الفلسطينيين واسرائيل.

وهنا نظر عرفات الي ويليام موريس رئيس الوفد الصحفي وقال له: اسأل صديقك »في اشارة الي العميد الرجوب« ثم أومأ عرفات الي الرجوب وقال: إنه يقوم باتصالات سرية مع اسرائيليين.. ورد الرجوب بسرعة بالقول: إنه عومري شارون.. وقد التقيته في العام الماضي.. وهنا قام عرفات بالنظر الي ويليام موريس مرة أخري وقال: لقد التقاه في الشهر الماضي »سبتمبر«.. ثم استدار الي الرجوب وقال له :إنك لا تريد قول الحقيقة أمامي.. إننا بالطبع مباحثات سرية ولذلك فانني احتفظ بكونها سرية للغاية!!

*كيف تري مستقبل المفاوضات بينكم وبين اسرائيل؟:

عرفات: اسرائيل لن تتفاوض.. وهذا يعني تدمير المستقبل الفلسطيني وتأجيل انشاء الدولة الفلسطينية المستقلة.

أسئلة تحتاج الى إجابات

السؤال الاول : ما هو سبب تدهور صحة عرفات ؟ هل بسبب الشيخوخة ام بسبب مرض عادي ؟ ام بفعل فاعل ؟ هل تم تسميم عرفات ؟ ها تدخل الاخرون عنوة لانهاء مرحلة سياسية وبدء مرحلة اخرى ؟ وهل سيكشف الفرنسيون ذلك؟ واذا ما اكتشف الفرنسيون ذلك هل سيعلنون ذلك ؟

السؤال الثاني :). هل القيادة الفلسطينية الحالية قادرة على تجاوز هذه الازمة المعضلة وادارة شؤون الحكم بشكل سليم ؟ وهل يمكن للمؤسسات القائمة ان تقوم بهذا الدور ؟ ام هل يفرج الفلسطينيون العالم عليهم وهم يختلفون على من يحمل هذا الختم او ذاك و هذا التوقيع او ذاك ؟

والسؤال الثالث : اذا كانت بعض الاطراف المؤثرة في المعادلة الدولية ، وفي القضية الفلسطينية لم تكن ترغب في التعامل مع عرفات كأمريكا واسرائيل والكثير من الانظمة العربية فالسؤال : هل بغياب عرفات ستقوم هذه الاطراف بدور يخدم القضية الفلسطينية او ينهيها : من تشجيع اقامة دولة فلسطينية ، والانسحاب الاسرائيلي واحلال السلام ؟ ام ان وجود عرفات كان اهم للشعب الفلسطيني من غيابه في رأي هذه الاطراف لانه سينكشف مزاعمها وستغيب الشماعة التي علقوا عليها حججهم ؟ وكان حديث تلك الاطراف سوى هراء ، وانها تريد قيادة فلسطينية مفرطة في حقوق الشعب الفلسطيني ، وبالتالي سيشعر الشعب الفلسطيني بثقل غياب عرفات.

والسؤال الرابع : ما معنى ان تطالب \"حماس "\ بقيادة جماعية سياسية ، وان تطلب من السلطة ان تتفق معها ؟ فالكل باستثناء حماس موجود في اطر المنظمة والسلطة ، اذن ما معنى مطالب \"حماس\" وفي هذا التوقيت بالذات ؟ هل كان عرفات قادر وحده ان يمنع \" حماس \" من هكذا مطالبات ، او ان ما لا تستطيع"\ حماس\" الحصول عليه من عرفات تستطيع الحصول عيه من الذين سيديرون الوضع في فترة ما بعد عرفات ؟ وهل تنسى \" حماس \" ان القادمين بعد عرفات ، ليسوا بثقل عرفات؟ او ان \"حما س\" قد تستطيع استصدار تنازلات منهم لم تستطع ان تأخذها من عرفات ؟ وهل تنسى حماس ان هؤلاء سينفذون خارطة الطريق في ظل غياب \"حماس\" و عرفات وهذا الغياب لكل من حماس وعرفات من شروط تنفيذ خريطة الطريق ؟ لماذا لا تدخل حماس بهدوء في المنظمة وفي السلطة بدل ان يتم تركيب منظمة وسلطة فقط انسجاما مع طلباتنا التي لن يوافق عليها واضعوا خارطة الطريق ولا منفذوها على الطرفين؟

السؤال الخامس : ما معنى أن تتكتم فرنسا على التقارير الطبية الخاصة بعرفات وخاصة المتعلقة ببيان سبب الوفاة ؟ وأن تحتفظ سهى عرفات بهذه التقارير بعد حصولها عليها دون أن تعلم

القيادة الفلسطينية بمحتواها ؟ وهل هناك صفقة ما عقدت بين أطراف عدة تقضي التكتم على سبب الوفاة ؟ وهل هناك جريمة ارتكبت بحق عرفات أدت الى وفاته واطراف المؤامرة أنفسهم ليس من مصلحتهم كشف الأمر ؟

متطلبات مرحلة ما بعد عرفات

لقد ترك عرفات في غيابه حجما من الاعباء لم يكن احد يدرك ضخامتها ، ولكن واجب المسؤولية يحتم على الجميع العمل بشكل جاد ومدروس لإعادة ترتيب البيت الفلسطيني الذي كان على مقاس الرئيس عرفات فقط ، والذي هو بالتأكيد أكبر من كل مقاسات القادة الموجودين او المؤسسات الموجودة ، فبيت عرفات ومؤسسة عرفات لا شك انها اكبر من كل البيوت والمؤسسات ومن الاشخاص الذين لم يستطيعوا مواكبة كل ذلك خلال الخمسين عاما المنصرمة ، وهذا نتاج المدرسة التي أسسها عرفات وكان فيها العمود والزاوية والباب والقفل والمفتاح والمدير والمعلم ومن سواه التلاميذ الذين لا يعصون له أمراً ويفعلون ما يؤمرون ، .وهذا الترتيب يجب أن يرتكز على روح المشاركة الجماعية وذلك لأن التداعيات الإقليمية ضخمة وكبيرة ، واستحقاقات المرحلة الجديدة ثقيلة ، احتاج الى جهود الجميع ، دون استثناء ، وإن على القيادة الفلسطينية الحالية أن تدرك أن مرحلة من كان يشكل ثقلاً ووزنا سياسيا بحد ذاته في المنطقة واستفادت القضية الفلسطينية من هذا الثقل والوزن والنفوذ قد انتهت ، وإن عليهم ان يتابعوا هكذا علاقات وان يستثمروا هكذا جهد ووزن لا أن يقفوا كالايتام عاجزين ، وأن تكون بدايات التحرك داخل البيت الفلسطيني من خلال تعميق روح التعاون والحوار الجاد والمسؤول والصادق مع كافة الأطر والحركات والتنظيمات ، لأن تداعيات هائلة فلسطينية وعربية ودولية تنتظرهم ، وتحتاج وقفة جماعية تستطيع التعاطي مع المستجدات بشكل ايجابي من خلال تشكيل جبهة فلسطينية شاملة . وليس ممكنا قيام مثل هذه الجبهة ما لم يتم التوصل إلى صيغة توفيقية فيما بين رموز السلطة والقوى والشخصيات المؤمنة بالسلام خيارا استراتيجيا وبين قيادات الفصائل الملتزمة بالمقاومة خيارا استراتيجيا. لان الفجوة واسعة وعميقة بين الطرفين سواء من حيث الدوافع التي ينطلق منها كل منهما او الغايات التي ينشدها. وبرغم التناقضات الجلية في طروحات كل منهما إلا أن بينهما جملة قواسم مشتركة، يأتي في مقدمتها ان الفريقين يعيشان على أرض محتلة، وينتسبان لشعب يواجه اقسى صنوف الارهاب والعنصرية .بل ويلتقيان على مطلب انهاء الاحتلال وانسحاب القوات الصهيونية حتى حدود الرابع من حزيران / يونيو ١٩٦٧، بما في ذلك القدس الشرقية، وإقامة الدولة كاملة السيادة في الضفة الغربية وقطاع غزة دون تفريط بحق العودة، المؤسس على قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ١٩٤ لسنة ١٩٤٨. فضلا عن

أن الطرفين مستهدفان من التحالف الامريكي – الصهيوني، وإن اختلفت نوعية الضغط ووسائله ذلك لأن صناع القرار في واشنطن وتل ابيب والملتقين معهم دوليا واقليميا على يقين بأن تصفية الصراع العربي – الصهيوني إنما هو حجر الزاوية في توفير الاستقرار والأمن في المنطقة، والحد من محفزات القلق الاجتماعي – السياسي في المنطقة الذي يعد في مقدمات محفزات العنف المستهدفة تصفيته في حرب الادارة الامريكية على \"الارهاب\" و\"الجبهة الوطنية الفلسطينية\" هي مطلب الشعب العربي الفلسطيني في الضفة والقطاع المحتلين لضمان اصلاح الفساد المستشري في أجهزة السلطة إدارياً ومالياً وسياسياً ، وقيام قيادة جماعية مؤهلة لتوظيف الامكانيات المادية المتوفرة والقدرات البشرية المتاحة، التوظيف الأمثل، والحوار الجاد غير المقيد بشروط هو الطريق لتأسيس \"ميثاق العمل الوطني\" الذي تلتقي عليه القوى والشخصيات المشاركة في \"الجبهة الوطنية الفلسطينية\" الموسعة. وإنا كلمة موجهة الى قوى المعارضة الفلسطينية خاصة الإسلامية (حماس والجهاد) أن رحيل عرفات أسس لمرحلة جديدة، مرحلة مراجعة النفس، ومراجعة المواقف، مرحلة يجب أن تتميز بقيادة موحدة وجماعية تستمد شرعيتها من الشعب، وعلى قاعدة الثوابت الشرعية والوطنية، وتعيد الحياة لمؤسسات الشعب ، وإن عدم القبول بنهج أوسلو وإفرازاته لا يعفينا من المسؤلية ، ولا يجعلنا نصمت صمت القبور إزاء جريمة بدأت معالمها بالظهور، ولا يجعلنا نقر بما تعرض له عرفات في أيام مرضه الأخير من تلاعب بمصيره وتنازع على مرضه، بل على جسده بعد وفاته، في ما يبدو محاولة للتغطية على جريمة ومؤامرة كبيرة ، وهي تسميم عرفات للقضاء عليه، وعلينا أن نطالب بمعرفة تفاصيل مرض ياسر عرفات وأسباب وفاته، للكشف عن ملابسات تلك الجريمة النكراء والتي لا يريد حكام المقاطعة الجدد حتى الحديث عنها وإن اسمعونا أنهم شكلوا لجنة تحقيق في الموضوع والتي تنتهي كما انتهى أمر اللجان الكثيرة التي تشكلت للتحقيق في قضايا الفساد المختلفة . وإنني أرى أن على قوى العمل الفلسطيني وخاصة الإسلامية أن تفعل دورها السياسي كأسلوب من أساليب المقاومة ، وهذا يتطلب وضع برنامج واضح وخطاب سياسي يحدد موقفها من كل مسألة ، وإن عليها استثمار عملية الإنتخابات الرئاسية بان تسعى الى دعم مرشح معين ترى فيه القدرة على قيادة السفينة خاليةً من كل المرتزقة والمتطفلين والطحالب الذين لا تعرف لهم وجهة أو قبلة سوى أمريكا.

حالته الصحية

أن حالته الصحية تدهورت بسرعة خلال الشهر الماضي :

•ففي الثاني عشر من تشرين أول أصيب عرفات بنزلة برد أثناء سيره في فناء مقره في رام الله. وقال مساعدوه إنه شعر بأعراض البرد وخلد إلى النوم مبكرا .

•وفي التاسع عشر من نفس الشهر وصل فريق من الأطباء المصريين لفحص عرفات والاطمئنان على صحته بعد إصابته بالحمى والغثيان والزكام. وقال مساعدوه إن حالته تحسنت خصوصا بعد زوال الحمى و الغثيان وأصر على الصوم في مطلع شهر رمضان .

•في الثالث والعشرين ذهب فريق طبي تونسي لفحص الرئـيس عرفات في الضفة الغربية . وقال دبلوماسي تونسي إن صحة عرفات تتحسن وان الفحص الطبي له هو لمرد الاطمئنان .

•في السابع والعشرين من تشرين أول : تقيأ عرفات بعد تناوله حساء ثم يسقط فاقد الوعي لمدة عشر دقائق .

•وفي الثامن والعشرين أي في اليوم التالي يصف المقربون من عرفات حالته بالوهن الشديد والضعف وانه غير قادر على الوقوف ، وغير قادر على الاحتفاظ بأي طعام في معدته ويعاني من الإسهال الحاد. ويبدو مضطربا و يقضي معظم يومه نائما . وعندها يقرر 15 طبيبا من الأردن ومصر وتونس إرساله إلى باريس للعلاج بعد إجراء اختبارات مبدئية أشارت إلى انخفاض عدد الصفائح الدموية في جسمه، وهي المكونات المسؤلة عن تجلط الدم .

•في التاسع والعشرين من اكتوبر تشرين أول عرفات يتوجه إلى فرنسا عن طريق الأردن، ويبدو شاحبا ومصابا باليرقان . وقد خضع لنقل دم عقب وصوله إلى مستشفى بيرسي العسكري في ضواحي باريس .

30 •أكتوبر تشرين أول مسؤولون فلسطينيون يقولون إن عرفات مصاب باللوكيميا . وعرفات يعود لتناول الطعام مرة أخرى، وينهض من سريره لفترة وجيزة .

•في الحادي والثلاثين من تشرين أول :يحاول الأطباء تحديد ما إذا كان عرفات مصابا بعدوى فيروسية أو بنوع من السرطان بعد استبعاد إصابته باللوكيميا .وتقارير تفيد بأن عرفات أجرى مكالمات هاتفية ، ويقرأ البرقيات ويتناول الطعام .

1 •نوفمبر تشرين الثاني يقول مساعدو عرفات إن الاختبارات التي أجريت له تظهر"\ عددا غير عادي لكريات الدم، وارتفاع في كريات الدم البيضاء وانخفاض في الصفائح "\ ، إضافة إلى استمرار أعراض غير عادية في الجهاز الهضمي .

3 •تشرين ثاني تدهور صحة عرفات بشكل ملموس وينقل إلى العناية المركزة ، ويدخل في غيبوبة .

8 •تشرين ثاني : عرفات يتعرض لنزيف في المخ .

9 •تشرين الثاني الأطباء يعلنون ان حالة عرفات تزداد تدهورا ، وان الغيبوبة تزداد عمقا .

10 •نوفمبر تشرين الثاني الفلسطينيون يقولون إن عرفات يعاني من تلف بالمخ وفشل في وظائف

الكبد والكليتين .

11 •نوفمبر تشرين الثاني : إعلان وفاة عرفات في الثالثة والنصف صباحا بالتوقيت المحلي في المستشفى .

وتفصيلاً نقول أنه في ٢٩ تشرين أول ٢٠٠٤، تدهورت الحالة الصحية للرئيس الفلسطيني عرفات تدهوراً سريعاً قامت على اثره طائرة مروحية على نقله الى الأردن ومن ثمة أقلته طائرة اخرى الى مستشفى بيرسي في فرنسا في ٢٩ اكتوبر ٢٠٠٤ .وظهر الرئيس العليل على شاشة التلفاز مصحوبا بطاقم طبي وقد بدت عليه معالم الوهن مما ألم به. وفي تطور مفاجئ، أخذت وكالات الانباء الغربية تتداول نبأ موت عرفات في فرنسا وسط نفي لتلك الأنباء من قبل مسؤولين فلسطينيين، وقد أعلن التلفزيون الاسرائيلي في ٤ تشرين ثاني ٢٠٠٤ عن نبأ موت الرئيس عرفات سريرياً وأن أجهزة عرفات الحيوية تعمل عن طريق الأجهزة الالكترونية لا عن طريق الدماغ. وقد حسم الفريق الطبي الفرنسي الأخبار بنفيه وفاة الرئيس عرفات ووصف حالته بأنا حرجة للغاية ولكنه على قيد الحياة. وفي ٥ تشرين ثاني ، خرجت المتحدثة باسم السلطة الفلسطينية ليلى شهيد من باريس بتصريح مفاده ان الرئيس عرفات في حالة غيبوبة وبالإمكان له ان يفيق من حالته هذه وانه لم يمت موتاً سريرياً بعد. فأجهزة الرئيس عرفات الحيوية تعمل من تلقاء نفسها. وفي خضم انتكاس حالته الصحية، عقد المسؤولون الفلسطينيون عدة اجتماعات في رام الله لتباحث من سيخلف الرئيس عرفات في حال استمرار حالة الغيبوبة أو موت الرئيس سريرياً. ووسط التكهنات مابين موت الرئيس عرفات وبقائه على قيد الحياة، خرج رئيس الوزراء الاسرائيلي ارئيل شارون بتصريح مفاده ان الرئيس عرفات لن يدفن في القدس في حالة موته طالما يتمتع شارون برئاسة الوزارة الاسرائيلية كرد استباقي على ما تناقلته الأنباء عن رغبة عرفات في دفنه في القدس .وحول طبيعة مرضه فقد أكدت المبعوثة الفلسطينية لدى باريس ليلى شهيد أن الأطباء الفرنسيين استبعدوا في إصابته بسرطان الدم ١"اللوكيميا ، .كما نفى كبير مستشاري الرئيس الفلسطيني نبيل أبو ردينة معلومات صحفية مفادها أن عرفات مصاب بسرطان في الدم وأنه فاقد الوعي ، وتكشف صحيفة"\ الكنار أنشينيه١" أن الحكومة الفرنسية منزعجة من سهى عرفات التي تصرّ، مؤازرة بثلاثة محامين، على التمعّن في أي بيان طّبي قبل نشره مستغلةً نص القانون الفرنسي الذي يمنع نشر ملف أي مريض دون موافقة العائلة وهنا حصر المعنى بالزوجة وهذا ما يفسر عدم تمكن القيادة الفلسطينية حتى الآن الحصول على تقرير طبي تفصيلي يبين طبيعة المرض وسبب الوفاة وهذا ما يفسر كذلك النداء الهجومي الذي بثته السيدة سهى عبر وسائل الإعلام متهمة الوفد القيادي الفلسطيني بأنه عبارة عن مجموعة مستورثسن يريدون دفن

عرفات وهو حي وتطالب الشعب الفلسطيني بالتصدي لهذه المؤامرة وكان الوفد مؤلفاً من محمود عباس أبو مازن واحمد قريع أبو علاء وروحي فتوح رئيس السلطة المؤقت ورئيس المجلس التشريعي في حينه وكان ذلك قبل الإعلان رسمياً عن وفاة الرئيس بيوم.

آخر إجتماع له في المقاطعة.. وخارطة الألغام

قبل مغادرته الى عمان على متن طوافه أردنية لنقله الى باريس بساعات عقد رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات وهو على فراش المرض سلسله اجتماعات مع كبار المسؤولين الفلسطينيين ليوجه لهم التعليمات والأوامر بما يشبه وصية المحتضر الى ورثته .

وسجل مراسل وكاله الجمهورية الإسلامية للأنباء فى رام الله جمله ملاحظات لافتة أبرزها :

ان عرفات رغم الإجهاد والهزال اللذين أصاباه الا انه حافظ على ابتسامته المعتادة وظهر امام الجمهور وهو يرتدى"\ البيجاما\" وقبعة صوفية خضراء فى أول مشهد له من دون اللباس العسكري الذي ما تخلى عنه منذ ترأسه حركه فتح .

عمل عرفات خلال الساعات الاربع والعشرين الاخيرة مثل ماكينة آلية ،اجتماعات ولقاءات متواصلة وتوصيات وأوامر،

استدعى خالد سلام (محمد رشيد) وشكل لجنه خاصة لإدارة ومتابعة أموال حركه فتح ومنظمه التحرير والسلطة .

واستدعى بعد ذلك صائب عريقات واجتمع معه لمده ۳ ساعات وأوصاه بالحفاظ على الثوابت الوطنية والامتناع عن تقديم اى تنازلات فى مفاوضات التسوية وعدم التفريط بالقدس .

وسلم قياده منظمه التحرير الفلسطينية لمحمود عباس (ابو مازن (

وأبقى رئاسة الوزراء فى عهده احمد قريع (ابو علاء)، وأعاد حبل الود المقطوع مع محمد دحلان .

طلب من الحاج اسماعيل جبر ورشيد ابو شباك الإسراع في عقد مصالحه بين خاله موسى عرفات ومحمد دحلان بدف وأد أي فتنه يمكن أن تطل برأسها عبر الخلاف القائم بين الرجلين فى قطاع غزه .

وأكد للحضور أنه اذا ما أدارت تل ابيب ظهرها للسلطة وللاتفاقات فان منظمه التحرير هي التي تمثل الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وغزة وفى عكا والناصرة والقدس وعمان والقاهرة ولبنان ، وانه يترك القرار للأجيال القادمة لتقرر ما تجده مناسبا لقضيتها المقدسة .

وبذلك فان عرفات وهو بين الموت والحياة سلم للأجيال القادمة خارطة الألغام (الفتنة) التي كانت تراهن عليها اسرائيل ليتمكن القادة من بعده متابعه الطريق واكمال المسيرة دون خوف ، وأشار الى طريق القدس لمن يريد ان يواصل الطريق ،فترك القدس أمانة فى اعناق من بعده.

لماذا فرنسا

قد يسأل سائل ولماذا فرنسا بالذات ؟ ومن الذي اختار فرنسا لينقل اليها عرفات ؟ هل هو الإعتبار الطبي وما يمتاز به الأطباء الفرنسيون من براعة وعلم لا يتوفر لدى أطباء الأرض ؟ وهل لزوجته سهى دور في تحديد هذا البلد دون غيره كونا تحمل جنسيته وتعيش فيه ؟ أم ان الوضع الصحي لعرفات في حينه كان يسمح له أن يحدد هو البلد الذي يريد أن يعالج فيه فأختار فرنسا ؟

إن طبيبه الأخاص أشرف الكردي أكد أنه الأطباء المصريين والتونسيين والأردنيين قرروا بعد أن تبين أن عرفات يعاني من تكسر حاد في الصفائح الدموية نقله الى الخارج لأنه يحتاج فحوصات دقيقة ومتخصصة لا تتوفر في رام الله ، وبعد أخذ مشورة عرفات قرر أن ينقل الى فرنسا ، هذه البلد التي له معها قصة حب ومفارقات فهو يعشقها لمبادئها الثورية ولأخلاقياتا العالية فهي تقف إلى جانبه في كل المحن والمواقف ويرد لها الجميل كلما استطاع إلى ذلك سبيلا وقد سبق لفرنسا أن أنقذت عرفات عندما كان الجيش الإسرائيلي يحاصر بيروت ويدكها بالقذائف والقنابل بحرا وبرا وجوا عام ١٩٨٢ ونقلته إلى تونس.وسبق لها أيضا أن ساعدته وهو محاصر في طرابلس مع مقاتليه ونقلته على متن سفنها إلى تونس أيضا . وأيضا وقفت معه في حصار المقاطعة ومنعت الاتحاد الأوربي من أن يحذو حذو الولايات المتحدة الأمريكية في مقاطعة عرفات وعزله ، فكانت فرنسا في ذلك عربية أكثر من كل العرب وهاهو عرفات المحاصر والمريض يلجأ إلى ١" الدكتور شيراك ١" الذي لديه دائماً العلاج وهو اليد التي تؤازر شعبنا ، من هنا جاء اختيار فرنسا دون غيرها ، ولم يكن لزوجته دور في هذا القرار وإن كانت هذه هي رغبتها لعدة إعتبارات أهمها الإعتبار القانوني الذي يمنحها هامشاً واسعاً من التحكم وإدارة مسيرة علاجه بما تحمله من أهمية وسرية ، وهذا ما ظهر للقيادة الفلسطينية التي لم تستطع متابعة العلاج ولا زيارة عرفات في سرير العلاج بالكيفية الذي تريدها بل كان كل أمر يتم بالتنسيق مع زوجته سهى ، فهي صاحبة القرار الأول والأخير.

وفاته.. متى .. وفرضية التسمم

بعد ١٣ يوماً قضاها في مشفى بيرسي العسكري الفرنسي خرج عرفات منه ليدفن في المقاطعة في

رام الله ، بعد أن نقل قبلاً الى مصر لتجرى له مراسم تشييع رسمي حضرها عدد كبير من الرؤساء والزعماء العرب والأجانب ، ولكن يلاحظ أن وفاته قد لفها الغموض وثارت حولها التساؤلات ، فحتى هذه اللحظة لم يكشف عن لحظة وفاته بل إن 11/11/2004 لم يكن سوى إعلان رسمي عن وفاته ، والشيء الوحيد الذي يؤكد لحظة وفاته هو لحظة نزع الأجهزة عنه ولكن متى تم ذلك ؟ بالتأكيد ليس لحظة اعلان الوفاة الرسمي ، لأن التحليلات والتقارير والتصريحات التي سبقن الإعلان يستشف منها أن عرفات مات قبل ٢٠٠٤/١١/١١ ، غير أن الإعلان الرسمي تأجل لحين عودة المسؤولين الفلسطينيين إلى رام الله يوم الأربعاء لترتيب إجراءات الدفن ونقل جثمان عرفات إلى مناطق السلطة الفلسطينية ، وقناة العربية والجزيرة والصحيفة الألكتونية هداية نت إنفردت هداية نت دون كل الصحف بنشر تقرير مطول يوم الأربعاء أكدت فيه وفاة الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات مساء يوم الثلاثاء ، ولم يكشف كذلك عن طبيعة المرض ولا عن نتائج التقارير الطبية ولا سبب وفاته ،رغم تسلم زوجته سهى صورة عن التقرير الصحي ، وإن سيناريو علاج عرفات الذي بدأ في المقاطعة باستدعاء عدة بعثات طبية من كل من تونس ومصر والاردن وانتهى بمشفى بيرس الفرنسي وما تخلله من بطء في نقله فوراً الى مركز طبي متقدم ، وعدم تمكين طبيبه الخاص الطبيب الأردني أشرف الكردي من مرافقته الى مشفى بيرسي وعدم تزويده بأي تقرير طبي حول وضعه الطبيى ولا نتيجة الفحوصات المخبرية ، وعدم طلب الأطباء الفرنسيين منه السجل المرضي لعرفات كونه الطبيب الخاص له منذ عشرات السنين ، جعلت الشكوك تنمو لدى الكردي وغيره من الأطباء ولدى الشعب وبعض المسؤولين الفلسطينيين بأن وفاة الرئيس وراءها سر قد يخفي تحته جريمة تسميم قد تعرض لها عرفات ، وهذا ما دفع أطباء مصريين عملوا في بغداد في الثمانينيات يؤكدون أن الحالة التي أصابت عرفات هي ذاتا الحالة التي أصابت في حينه المسؤول عن العمليات الخارجية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الدكتور وديع حداد. فقد أصيب حداد بتسمّم أدى إلى تكسر الصفائح الدموية ثم اضطرابات معوية ومعدية متواصلة فنحول فوفاة. وهذا السم يصيب نخاع العظم المسؤول في الجسم عن إنتاج الصفائح الدموية ، ومجلة الشراع اللبنانية تكشف عن معلومات خطيرة تؤكد وفاة عرفات مسموما في مؤامرة مقصودة دبرها جهاز ١"الموساد١" الصهيوني .

ووفقا لهذه المعلومات قالت مجلة ١"الشراع ١" في عددها الصادر السبت ٢٠٠٤/١١/١٢ ١"ان الموساد الاسرائيلي دس السم لعرفات بأوامر مباشرة من رئيس الحكومة الاسرائيلية اريل شارون وان عملية التسميم تمت ببطء واستمرت ستة اشهر حتى استحكمت بجسد عرفات وادت الى وفاته، وهي نفس الطريقة التي يقال انا استخدمت مع الرئيس المصري الراحل جمال

عبد الناصر والرئيس الجزائري السابق هوارى بومدين والقيادي السابق في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وديع حداد .
واضافت \"الشراع \" ان الكشف عن عملية التسميم تمت بطريق الصدفة حيث ان اثنين من الاطباء المصريين الذين عاينوا عرفات كانا عاينا القيادي السابق في الجبهة الشعبية وديع حداد الذي مات مسموما في بغداد ، وقد لاحظ الطبيبان المصريان وجود تشابة بين حالة عرفات وحالة وديع حداد، لافتة الى ان العوارض التي عانى منها عرفات قبل موته وخاصة التقيوء وارتفاع الحرارة لا تنطبق مع عوارض مرض سرطان الدم\"\ اللوكيميا\" ، وان الفريق الطبي المصري بادر فورا الى ابلاغ القيادة المصرية بالأمر وكان ذلك وراء التدخل السريع للرئيس المصري حسني مبارك لتامين خروج عرفات الى فرنسا للعلاج ، وان التحاليل التي أجريت في باريس اكدت نتائج التحليل الذي قام به الفريق الطبي المصري، كما أكدت هذه النتائج ايضا تحاليل اخرى اجريت في مختبرات المانية على درجة عالية من التطور التقني والطبي، مشيرة أيضا الى ان نتائج الفحوصات استدعت ايضا نقل عينه من دم عرفات الى الولايات المتحدة الاميركية لكنها احيطت بسرية كبيرة، بدف \"تطويق تداعيات عملية التسميم.\"\
وذكرت المجلة ان اعتقالات واسعة تمت في صفوف حاشية عرفات وخاصة من الطباخين والعناصر المحيطة بالزعيم الفلسطيني على اعتبار ان عملية التسميم ارتكبت عبر احد هذه العناصر .
وأكدت المجلة أيضا ان تعهد أرييل شارون بالسماح بعودة عرفات الى مقره فى رام الله جاء على أساس معرفته بان عرفات لن يعود حيا الى فلسطين المحتلة . ونقلت \"الشراع \" عن مصادر فلسطينية قولها ان عملية التسميم يمكن ان تكون قد تمت إما بطريق دس السم بالطعام او الشراب (وهو الاحتمال المرجح) او من خلال عملية مساج ومعالجة فيزيائية) كما حدث مع الرئيس عبد الناصر) او من خلال أدوية تحتوي على مادة سامة تؤثر على آلية عمل النخاع الشوكى وكريات الدم .
وكانت اكثر من جهة فلسطينية اكدت ان ما كان يعانيه عرفات ناتج عن حالة تسميم متعمدة وراءها جهاز الموساد الذي دس السم له عن طريق عملاء يعملون داخل مقر عرفات في رام الله.
ونقل عن عباس زكي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، قوله ان الأعراض المرضية التي كان يعاني منها بديع حداد في حينه تشبه الى حد بعيد ما يراه حاليا في عرفات. ونقلت وكالة انباء الشرق الاوسط المصرية عن وزير الشؤون الامنية السابق محمد دحلان قوله \"لن استغرب اذا تبين ان رئيس الحكومة الاسرائيلية اريل شارون من شدة كراهيته لعرفات عمل على تسميمه .\"\وهنا نحب أن نذكر أن وسائل الإعلام نقلت أن حديثاً دار بين بوش وشارون حول وضع عرفات

الصحي حيث قال بوش لشارون الذي عبر أن صبره على عرفات قد نفد فقال له بوش دعه لمشيئة الرب ، فقال له شارون ولماذا لا نساعد الرب في مشيئته . ومن ناحية أخرى ذكرت صحيفة "لو كانار أونشينيه" الفرنسية في إصدارها الجديد، على أن الرئيس الفلسطيني قد يكون لقي نحبه نتيجة إصابته المتلاحقة بالتليف الكبدي، وهو من الأمراض التي ليس بالضرورة متعلقة بتناول الكحوليات ، ولكن الطبيب الاردني اشرف الكردي لم يستبعد احتمال تعرض عرفات للتسمم الذي أدى الى نقص الصفائح الدموية" المسؤولة عن وقف النزيف في جسم الانسان. واضاف ان هذا التسمم "قد يكون أي تسمم"، سواء غذائيا او دوائيا وقد تساءل الكردي كما تساءل الشارع الفلسطيني حول دواعي استبعاده من مرافقة الرئيس عرفات إلى فرنسا، وحرمانه من أي معلومة دقيقة عن الحال التي آل إليها الرئيس المريض ، وفي نهاية الأمر نقول إن صحت فرضية التسميم من وراء هذه الجريمة .هل هو الموساد الذي حاول أن يثبت لشارون الذي وصف عام ١٩٨٢ جهاز الموساد بالعجز عن تنفيذ أمر قائدهم آنذاك مناحيم بيغن بتصفية عرفات فنفذوا أمر قائدهم الحالي شارون .ولكن بيد من ؟؟ .. وهل كان دخول السم الى جسم عرفات مر عبر المطبخ ؟ أم حقنة من طبيب تظاهر بالمحبة وفي يده السم الزؤام ؟ أم عن طريق المساج ؟ أم أن في الأمر مؤامرة لها أبعادها السياسية وأذرعتها المتعددة وحلقاتها المتشعبة ؟ وإن تحفظ بل وأمتناع السلطات الفرنسية عن تسليم التقارير ونتائج التحاليل الطبية للسلطة الفلسطينية يقوي هذه الفرضية ؟

وللتنجيم لقمة

الفلكي التونسي حسن الشارني) حاصل على دكتوراه في الفلك الفيزيائي، لكنه مهتم بالتنجيم والماورائيات والميتافيزقيا، وله بحوث وكتب ومقالات عديدة، وهو نائب رئيس الاتحاد العالمي للفلكيين، ومستشار لدى العديد من الشخصيات العالمية المشهورة وبعض الدوائر الرسمية) تنبأ بموت الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في ظروف غامضة، مشيرا إلى أن ذلك التنبؤ تم الإعلان عنه حين شارك في برنامج بالمرصاد"، الذي تقدمه قناة العربية، وذلك يوم الأول من كانون ثاني (يناير2003 (، مركزا على الغموض، الذي سيحيط بوفاته ، وإن الرئيس الأمريكي سيتم اغتياله قبل إنهائه دورته الانتخابية الحالية خلال عام ٢٠٠٥ وسيكون الاغتيال شبيها بما حصل للرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي ". وقد سبق أن تنبأ بأحداث ١١ أيلول (سبتمبر (2001، قبل وقوعها، كما تنبأ بموت الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بطريقة غامضة، و بوفاة الأميرة ديانا،عام ١٩٩٧ قائلا إن وفاتها ستكون في حادث فظيع. ويرى بعض المراقبين أن حالة الانقسام، التي يعاني منها المجتمع الأمريكي، والتي تكرست بقوة، عقب الانتخابات الأمريكية

الأخيرة، التي فاز بها الرئيس جورج بوش، قد تغري البعض بالحديث عن عمليات اغتيال متوقعة على المسرح السياسي الأمريكي. وقد بلغت حالة الانقسام أن أمريكيين باتوا يطالبون بضم سان فرنسيسكو معقل الليبراليين الأمريكيين إلى كندا، وأن أمريكيين آخرين قرروا استخراج جوازات سفر، والهجرة من الولايات المتحدة الأمريكية، وأن بعضهم قرر عدم زيارة \"الولايات الحمراء\"، التي انتخبت بوش، والبقاء في \"الولايات الزرقاء\"، التي صوتت لصالح كيري.

ووصل الأمر إلى حد تنبؤ بعض المحللين السياسيين إلى اعتبار انتخاب بوش بداية النهاية للإمبراطورية الأمريكية. وقال الباحث اللبناني محمد مشموشي في مقال له في يومية /الحياة / اللبنانية الصادرة الأربعاء (١١/١٠) إن \"حجر الأساس لبداية نهاية الإمبراطورية الأمريكية، إنما وضع في يوم انتخاباتها الأخيرة في الثاني من تشرين ثاني (نوفمبر\" 2004 (، مشيرا إلى كثرة ترداد مصطلحات من قبيل \"بلقنة أمريكا\" و\"أمتان في رعاية الله\"، وإنها انتخابات هيرماغدون\" في صحف أمريكية كبرى، معتبرا أن ذلك دليل على حدة الانقسام التي يعاني منها المتمع الأمريكي. ولعل هذا بعض ما يجعل فلكيا مثل التونسي حسن الشارني يتنبأ باغتيال الرئيس بوش قبل إنهاء دورته الانتخابية.وقد يكون تنبؤه بموت عرفات بظروف غامضة ينطلق من نظرة تحليلية معمقة للواقع السياسي الفلسطيني والعلاقة بالخطاب السياسي والأجندة الصهيونية ، التي تسعى بدعم دولي وأمريكي مطلق فرضها على الجانب الفلسطيني ، كإطار للحل النهائي والنظرة من الرئيس عرفات بوصفه صخرة وعقبة كأود في طريق المسيرة السلمية وفق المعيار والمقاس الأسراأمريكي المتنكر للحقوق الفلسطينية ، وما صاحبها من تصريحات صريحة لشارون وكذلك بوش تنم عن توجه الطرفين لتغييب عرفات عن الساحة السياسية والتي ترجمت على أرض الواقع بحصاره في مقره لأكثر من ٣ سنوات ، وبتصريح شارون لبوش أنه قد نفذ صبره على عرفات وإن علينا أن نساعد الرب في موته.

إعلان الوفاة والتشييع

صباح اليوم الخميس ٢٠٠٤/١١/١١ ، تلت القيادة الفلسطينية بيان إعلان وفاة عرفات وفيما يلي نص البيان :

\"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.\"

تنعي القيادة الفلسطينية، إلى شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية والإنسانية جمعاء، القائد والمعلم، ابن فلسطين ورمزها، صانع حركتها الوطنية المعاصرة، وبطل كل معاركها من أجل الحرية والاستقلال، والدنا، ورائدنا، وحامل رايتنا نحو المستقبل الجديد، الأخ الرئيس ياسر عرفات،

الذي انتقل الى رحمة ربه راضياً مرضياً، وذلك في الساعة الرابعة والنصف من صبيحة يوم الخميس 11-11 تشرين الثاني من العام ٢٠٠٤م.

لقد اغمض ياسر عرفات عينيه عن هذه الدنيا، وسكن قلبه الكبير وانتقلت روحه الطاهرة الى بارئها، ولكنه باق بقاء هذا الشعب العظيم، لانه كان رائد كفاحه المسلح والسياسي، وقائد مسيرته الجبارة في الطريق نحو بناء هويته الوطنية من جديد فوق ارض وطنه، ورمز تطلعه نحو اقامة دولة فلسطين المستقلة وتحرير شعبه من قيود التشرد واللجوء والاحتلال.

غاب عنا اليوم ابن فتح وقائدها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وموحدها رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية وبانيها القائد العربي المكافح من اجل حرية أمته ووحدة صفها وتضامنها وتقدمها والنجم الأبرز في سماء قوى التحرر الوطني والاستقلال في العالم، لكن ياسر عرفات يترك تراثاً وطنياً وقومياً وعالمياً علينا أن نحميه لأنه يمثل الأمل لنا في مستقبل مشرق يضمن الحرية والتطور والسلام لشعبنا ولجميع الشعوب من حولنا، لقد زرع فينا ياسر عرفات، ختيار الثورة وشعلتها الدائمة، بذور الحب الذي لا حدود له، لشعبه واطفاله، لنسائه ومستقبلهم في التقدم والمساواة، للصانع والزارع والطالب، للشهداء الأبرار وعائلاتم من بعدهم، للأسرى والمعتقلين في زنازين المحتلين، لكل من ينتمي لهذه الأرض ومقدساتا وتراثها الذي يقهر الزمن والتزييف، وهذا الحب الكبير هو الذي يمنحنا القوة اليوم حتى نحتمل غياب الأب القائد في أشد لحظات حاجتنا اليه.

رحل اليوم ياسر عرفات الذي تربى في دروب القدس وعاش وهو يأمل أن يجعلها عاصمة دولة فلسطين المستقلة، وها هو اليوم يرنو الى قدسنا الشريف ويرقد على مقربة من الأقصى داعياً ايانا أن نواصل العمل حتى نحقق حلمه في أن نفك أسرى \"الأقصى\" و\"القيامة "\وأن نجعل هذه الأرض ساحة سلام وأمان وتآخ واستقرار.

يغادرنا اليوم ياسر عرفات مكللاً بالمجد والفخار، متفيئاً ظلال شهر رمضان المبارك وصوته الخالد يمتزج مع صوت الملايين من شعبه بأن يبقى العهد هو العهد وان يظل القسم هو القسم وان تستمر وحدة هذا الشعب بكل قواة وفئاته وطوائفه راسخة وطيدة حتى نقيم دولة فلسطين المستقلة الديمقراطية والمزدهرة على أرضنا المتحررة من الاحتلال والاستيطان دولة الحلم الفلسطيني الذي حوله ياسر عرفات الى أمل واقعي.. دولة اراد قائدنا وكبيرنا ووالدنا أن تنضم الى ركب الإنسانية المتحررة والمتقدمة وان تغذي مسيرتنا على الدوام.

سنبقى على دربك يا سيدي، سنكمل المشوار وسيبقى اسمك وافعالك ومآثرك الضوء الذي نستنير بها على الدوام.

الـد لشعبنا العظيم.
إنا لله وإنا إليه راجعون.
وقد سبق الإعلان الرسمي هذا جملة من التصريحات والإجراءات التمهيدية لإعلان الوفاة حيث تحدث مسئولون فلسطينيون في باريس يوم الثلاثاء ٩-١١-٢٠٠٤ عن تدهور الحالة الصحية للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بصورة كبيرة منذ مساء الإثنين8-11-2004 ، إلا أنم أكدوا أنه ما زال حيا. وقال نبيل شعث وزير الخارجية في السلطة الوطنية الفلسطينية في مؤتمر صحفي عقده الثلاثاء بعد زيارة عرفات في مستشفى بيرسي العسكري في كلامار قرب باريس، حيث يعالج منذ اثني عشر يوما: إن وضع عرفات الصحي \"تدهور بشدة ليلة أمس، وإنه كان في حالة إغماء منذ يوم الأربعاء الماضي (2004-11-3) ازدادت بشكل كبير ليلة أمس\" الإثنين.وإن \"الأوضاع الصحية السيئة ..سببت اضطرابات في الجهاز الهضمي والتهابات في المعدة والأمعاء، وأدى ذلك إلى تدهور حالته الصحية، وسبب مشاكل في الدم وفي صفائح الدم وحال دون تغذيته\". لكن \"دماغه ورئتيه وقلبه ما زالت تعمل، وإنه ليس هناك أي سبب لإطلاق شائعات عن وفاته أو أخرى تسمح بالأمل في شفائه العاجل\". وإذا كانت هناك بعض الأجهزة التي تساعده على التنفس أو التغذية، فإنه لا يوجد في الدين الإسلامي أي إمكانية بنزع هذه الأجهزة بدف الإضرار به أو قتله\"، في إشارة لما يسمى في الغرب بالقتل الرحيم وهذا ما أكدته لاحقاً قاض القضاة محمد بيوض التميمي بعد زيارة له قام با لعرفات في مشفى بيرسي الفرنسي . كما أعلن الطيب عبد الرحيم الأمين العام للرئاسة الفلسطينية أن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات أصيب ليلة الإثنين بنزيف في الدماغ، تسبب بتدهور حالته الصحية بشكل خطير جدا. وإن على الشعب الفلسطيني أن يكون مستعدا لتقبل أي مصاعب برباطة جأش، وأن يتعامل مع كل الترتيبات التي ستقررها القيادة الفلسطينية. وأوضح أن كل الترتيبات اتخذت في حالة وفاة عرفات، مشيرا إلى أن الدفن سيتم بمقر المقاطعة في رام الله. فهذه التصريحات التي تتحدث عن تدهور الحالة الصحية لعرفات تأتي تمهيدا لإعلان الوفاة رسميا بعد زيارة الوفد الفلسطيني، حتى يتسنى دفن الزعيم الفلسطيني قبل عيد الفطر المبارك، حيث تجرى الترتيبات للإعداد لجنازة عرفات في القاهرة وهذا ما تم فعلاً بحضور عدد كبير من الزعماء والقادة العرب والأجانب والمسؤولين من مختلف الدول ما عدا الإسرائيليين حيث أكدت مصادر أن القاهرة رفضت طلبا اسرائيليا من منظمات حقوقية وحركات سلام، وعدد من نواب الكنيست للمشاركة في مراسم تشييع جثمان عرفات ,بصورة قاطعة ، في حين يشارك عدد من النواب العرب في الكنيست ضمن وفد من عرب.1948 وهذه قائمة بالشخصيات الرسمية والوفود التي شاركت في تشييع

الرئيس عرفات في القاهرة:

من الجامعة العربية: الامين العام عمرو موسى.

من مصر: الرئيس حسني مبارك.

من الاردن: الملك عبدالله الثاني.

من تونس: الرئيس زين العابدين بن علي.

من اليمن: الرئيس علي عبدالله صالح.

من لبنان: الرئيس اميل لحود ورئيس الوزراء عمر كرامي ووزير الخارجية محمود حمود.

من دولة الامارات العربية المتحدة: رئيس المجلس الوطني الاتحادي محمد سعيد الكندي ووزير شؤون المجلس الاعلى الشيخ فاهم بن سلطان القاسمي.

من الولايات المتحدة: مساعد وزير الخارجية وليام بيرنز.

من الاتحاد الاوروبي: مسؤول السياسة الخارجية خافيير سولانا.

من المفوضية الاوروبية: المرشح لمنصب مفوض التنمية والمساعدات الانسانية لوي ميشيل.

من فرنسا: وزير الخارجية ميشيل بارنييه.

من المانيا: وزير الخارجية يوشكا فيشر.

من اليونان: وزير الخارجية بتروس موليفياتيس.

من بلغاريا: وزير الخارجية سولومون باسي.

من الصين: نائب رئيس الوزراء هوي ليانج يو.

من الدنمارك: وزير الخارجية بير شتيج مولر.

من اندونيسيا: الرئيس سوسيلو بامبانج يودويونو.

من باكستان: رئيس الوزراء شوكت عزيز.

من جنوب افريقيا: الرئيس ثابو مبيكي.

من كوريا الجنوبية: وزير الخارجية السابق يون يونج كوان.

من السويد :رئيس الوزراء جوران بيرسون.

من اسبانيا: وزير الخارجية ميجيل انخيل موراتينوس.

من تركيا: رئيس الوزراء طيب اردوغان ووزير الخارجية عبدالله جول.

من ايران: وزير الخارجية كمال خرازي.

من المملكة المتحدة: وزير الخارجية جاك سترو.

من افغانستان: نائب الرئيس هدايت امين ارسلا.

من بنغلاديش: الرئيس اياج الدين احمد.
من النرويج: وزير الخارجية يان بيترسن.
من سلوفينيا: وزير الخارجية ايفو فايجل.
من ايرلندا: وزير الشؤون الخارجية ديرموت اهيرن.
من هولندا: وزير الخارجية برنارد بوت.
من سلوفاكيا: وزير الخارجية ادوارد كوكان.
من النمسا: نائب المستشار هوبرت جورباخ.
من بلجيكا: وزير الخارجية كاريل دي جوشت ووزير التنمية والمساعدات الخارجية ارمان دي ديكر.
من كندا: وزير الخارجية بيير بتيجرو.
من قبرص: وزير الخارجية جورج ايفاكوفو والمبعوث الرئاسي فاسوس ليساريديس.
من البرتغال: وزير الخارجية انتونيو مونتيرو.
من رومانيا :مستشار الرئيس سيمونا ميكوليسكو.
من البرازيل: كبير امناء مجلس الوزراء خوسيه ديريسيو.
من فنلندا: وزير الخارجية اركي تيوميويا.
من لوكسمبورغ: وزير الخارجية ونائب رئيس الوزراء جان اسيلبورن.
من روسيا: بوريس جريزلوف رئيس مجلس الدوما «النواب» والكسندر سلطانوف نائب وزير الخارجية.
من سويسرا: وزيرة الخارجية ميشلين كالمي راي.
من كرواتيا: وزير الخارجية ميومير زوزول.
من جمهورية التشيك: وزير الخارجية سيريل سفوبودا.
من المجر: وزير الخارجية فيرينك سوموجي.
من العراق: نائب الرئيس روز شاويس.
من ايطاليا: مساعد وزير الخارجية الفريدو مانتيكا.
من بولندا: رئيس مجلس الشيوخ لونجين باستوسياك ونائب وزير الخارجية بوجوسلو زالسكي.
من تنزانيا: نائب الرئيس محمد علي شين.
من الامم المتحدة: المبعوث الخاص للسلام في الشرق الاوسط تيري رود لارسن.
من زيمبابوي :الرئيس روبرت موغابي.

من سريلانكا: رئيس الوزراء ماهيندا راجاباكسي.
من السنغال: الرئيس السنغالي عبدالله داد.
من جيبوتي: رئيس البلاد اسماعيل عمر غيلله.

ردود الفعل الدولية على وفاته

توالت ردود الفعل الدولية على رحيل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ومن ابرزها اعراب الرئيس الامريكي جورج بوش عن تعازيه لوفاته، ووصف رحيله بأنه \"لحظة مهمة\" في سعي الفلسطينيين نحو السلام وتحقيق دولتهم المستقلة .

الفاتيكان:

قال البابا يوحنا بولس الثاني صباح الخميس فور سماعه نبأ رحيل الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات انه يشارك الشعب الفلسطيني ألمه وانه قد صلى من أجله .

وقال المتحدث باسم الفاتيكان ان البابا اضاف : \"ان عرفات كان قائدا ذا \"كاريزما\" قوية أحب شعبه وحاول ان يقوده نحو الاستقلال الوطني. أرجو أن يتغمده الله برحمته ويجلب السلام الى الأراضي المقدسة ."\

واشنطن

وقال الرئيس بوش، في بيان صدر عنه من البيت الابيض، إن \"موت ياسر عرفات يعتبر لحظة مهمة وكبيرة في تاريخ الفلسطينيين، ونحن إذ نعبر عن عزائنا للشعب الفلسطيني، نأمل في أن يأتي المستقبل بالسلام وتحقيق الآمال بالدولة الفلسطينية المستقلة والديموقراطية التي تعيش بسلام مع جيرانا ."\

واضاف بوش: \"خلال فترة التحول المقبلة ندعو الجميع في المنطقة وفي العالم إلى الانضمام للمساعدة في تحقيق تقدم نحو الاهداف، وإلى التقدم نحو الهدف النهائي وهو السلام ."\

موسكو

من الجانب الآخر أعرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتن عن عزائه إلى القيادة الفلسطينية، وقال إن رحيل عرفات يعتبر خسارة كبيرة للشعب الفلسطيني .

الكيان الصهيوني

أما وزير العدل الصهيوني تومي ليبيد فقد أعرب عن سعادته برحيل الزعيم الفلسطيني.

بينماأعرب المستوطنون عن سعادتهم بموت عرفات واصفين الزعيم الراحل بأنه \"قاتل لليهود ."\

وقال الوزير ، في تصريحات نقلتها اذاعة الجيش الصهيوني الخميس، إنه \"خبر طيب أن يتخلص العالم منه .\"

وقال زعيم المعارضة الصهيوني شيمون بيريس: \"لا شك ان موت عرفات يعني نهاية حقبة زمنية وتغيرا اما نحو الأفضل أو نحو الأسوأ.كان أكبر أخطائه لجوؤه الى الارهاب وكان أفضل انجازاته حين حاول بناء السلام.\"

حماس والجهاد الاسلامي

قال سامي أبو زهري المتحدث باسم حماس في غزة لوكالة أسوشييتد برس: \" بموته فقدنا أحد رموزنا العظيمة .\"

أما نافذ عزام المتحدث باسم منظمة الجهاد الاسلامي فقد قال \" : بقلوب عامرة بالايمان سيكون حدادنا على الرئس عرفات الذي كان قائدا عظيما للشعب الفلسطيني .\"

الامم المتحدة

أما الامين العام للأمم المتحدة كوفي عنان فقد قال إنه \"يشعر بأسى عميق\" لموت عرفات، ودعا متحدث باسمه إلى تجديد الجهود بين الفلسطينيين والصهاينة للتوصل إلى السلام .

وأوضح المتحدث فرد ايكهارد أن\" الامين العام شعر بأسى عميق لوفاة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، فقد كان وحدا من اولائك القادة الذين يمكن التعرف عليهم فورا من قبل جميع الناس من كل حدب وصوب في العالم، وكان لنحو اربعة عقود ممثلا ورمزا للآمال الوطنية للشعب الفلسطيني .\"

وقال ايكهارد إن عرفات سيذكر على أنه قاد شعبه ليخطو \"خطوة عملاقة\" نحو السلام من خلال توقيعه اتفاقيات اوسلو للسلام عام ١٩٩٣ \"ومن المحزن جدا أنه لم يعش ليراها وهي تتحقق .\"

كانبيرا

في حين قال جون هاورد رئيس الوزراء الاسترالي\" : اعتقد أن التاريخ سيحكم عليه بقسوة لأنه فشل في انتهاز الفرصة عام ٢٠٠٠ للقبول بالعرض السخي جدا الذي قدمه رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك ايهود باراك، والذي قدم ٩٠ في المئة مما كان يطلبه الفلسطينيون .\"

لندن

وقال رئيس الوزراء البريطاني توني بلير إن السلام في الشرق الاوسط يجب أن يكون الآن الاولوية الاهم .

باريس

واعتبر الرئيس الفرنسي جاك شيراك أن عرفات يعتبر رجل شجاعة ورجل مبادئ. وقد قام شيراك بزيارة قصيرة للمستشفى الذي توفي فيه عرفات لالقاء نظرة وداع عليه .
وقال الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون إن اعظم لحظات الرئيس الفلسطيني كانت توقيعه اتفاقيات اوسلو مع اسرائيل عام ١٩٩٣ .
عمان
واعلن الاردن حدادا عاما على رحيل عرفات لمدة ثلاثة ايام في انحاء البلاد، واربعون يوما في القصر الملكي الاردني .
إسلام اباد
اعلنت باكستان حدادا رسميا لمدة ثلاثةأيام ، ينما أعرب الرئيس الباكستاني برفيز مشرف عن أسفه لوفاة ١"زعيم عظيم١" . وقد تم تنكيس الأعلام فوق المباني الرسمية في العاصمة الباكستانية، وأكد أن باكستان ستواصل تقديم الدعم للقضية الفلسطينية .
أنقرة
وفي تركيا أعرب الرئيس أحمد نجدت سيزار عن أسفه لوفاة الرئيس عرفات وتعهد بتقديم الدعم التركي للفلسطينيين حتى يقيمون دولتهم المستقلة .

الجامعة العربية
وقال المتحدث باسم الجامعة العربية حسام زكي إن وفاة عرفات خسارة كبيرة ليس فقط للقضية الفلسطينية بل للعالم العربي .
أما الامين العام السابق للجامعة العربية عصمت عبد المجيد فقد قال إن عرفات كان رمزا لمقاومة الاحتلال .
اندونيسيا
وفي اندونيسيا، البلد الاسلامي الاكبر في العالم من حيث عدد السكان، عبرت الحكومة عن حزنها لرحيل عرفات، واعتبرته بطلا .
ماليزيا
ودعا وزير الخارجية الماليزي سيد حميد البار الفلسطينيين لتكريم عرفات من خلال اتحادهم في نضالهم لاقامة وطنهم المستقل .
الصين
واعتبر الرئيس الصيني هو جينتوا الزعيم الفلسطيني زعيما مخلصا وبارعا للقضية الفلسطينية .

اليابان

وقال رئيس الوزراء الياباني جونيشيرو كويزومي إن عرفات وضع الاساس لاقامة الدولة الفلسطينية .

نيوزلنده

وقال وزير الخارجية النيوزلندي فيل جوف إن الانجاز الاكبر لعرفات تمثل في ضمان الاعتراف بالشعب الفلسطيني .

أوسمة وجوائز دولية

لقد حصل عرفات على عده أوسمة وجوائز للسلام هي:

1979: وسام جوليت كوري الذهبي- مجلس السلم العالمي ،

1981: دكتوراه فخرية من الجامعة الإسلامية في حيدر أباد \"الهند "\،

دكتوراه من جامعة جوبا في السودان ،

31 أكتوبر ١٩٩٣: اختير رئيسا للمجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والإعمار ونائب رئيس حركة عدم الانحياز، ونائب رئيس دائم لمنظمة المؤتمر الإسلامي

وفي العام (١٩٩٤ (حصل ياسر عرفات على جائزة نوبل للسلام بالاشتراك مع رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحق رابين ووزير خارجيته شمعون بيريز في تموز وفي نفس العام ١٩٩٤: منح جائزة فليكس هونيت بوانيه للسلام وفي نوفمبر ١٩٩٤: منح جائزة الأمير استورياس في أسبانيا ،

دكتوراه فخرية من كلية ماسترخت للأعمال والإدارة في هولندا ١٩٩٩ ،

1/8/2004: منح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة القدس- أبو ديس.

في النهاية أقول لقد رحل ياسر عرفات وبقيت القضية الفلسطينية ، وبقي الحلم الفلسطيني في الحرية والإستقلال وإقامة الدولة المستقلة على أرض فلسطين أرض الرباط ، وعاصمتها القدس الشريف ، رحل أبو عمار وترك خلفه حملاً ثقيلاً يحتاج رجالاً لا تغويهم عروض الدنيا الزائفة والزائلة ، ولا تحركهم أنانيتهم ولا أهواؤهم ، بل المسؤولية الواعية المرتكزة على صدق الولاء للأمة وعقيدتنا وللقضية ومبادئها وللأرض وقدسيتها وللشعب وأحلامه ،

المراجع :

-1 موقع مكتب الرئيس ياسر عرفات على الإنترنت.

2-موقع السلطة الوطنية الفلسطينية.
3-موقع الجزيرة نت.
4-موقع المركز الفلسطيني للإعلام.
5-موقع هداية نت.
6-موقع صحيفة الحقائق.
7-موقع صحيفة القدس العربي.
8-موقع صحيفة صنداي تايم البريطانية.
9-موقع التجديد العربي.
10-موقع جريدة الأيام.
11-موقع شبكة فرسان الإسلامية.
12-موقع عرب نت.
13-موقع دراسات (كتاب ياسر عرفات والحل الصهيوني للقضية الفلسطينية.)
14-صحيفة القدس المقدسية.
15-صحيفة الرسالة الإسبوعية.
16-موقع جريدة الإهرام المصرية.
17-موقع جريدة الوفد المصرية.
18-موقع صحيفة القبس الكويتية.
19-موقع صحيفة بوابة العرب.
20-مجلة الشراع.

المكتبة الالكترونيةالمجانية

www.fiseb.com